

سلسلة
الأحاديث التي لا أصل لها
وأثرها السيئ في العقيدة والفقه والسلوك

بقلم
أبي أسامة
سليم بن عيد الهلالي

الجزء الأول

٥٠ - ١

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة للنَّاشِر
الطَّبعة الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٢

دار الصميعي للنشر والتوزيع

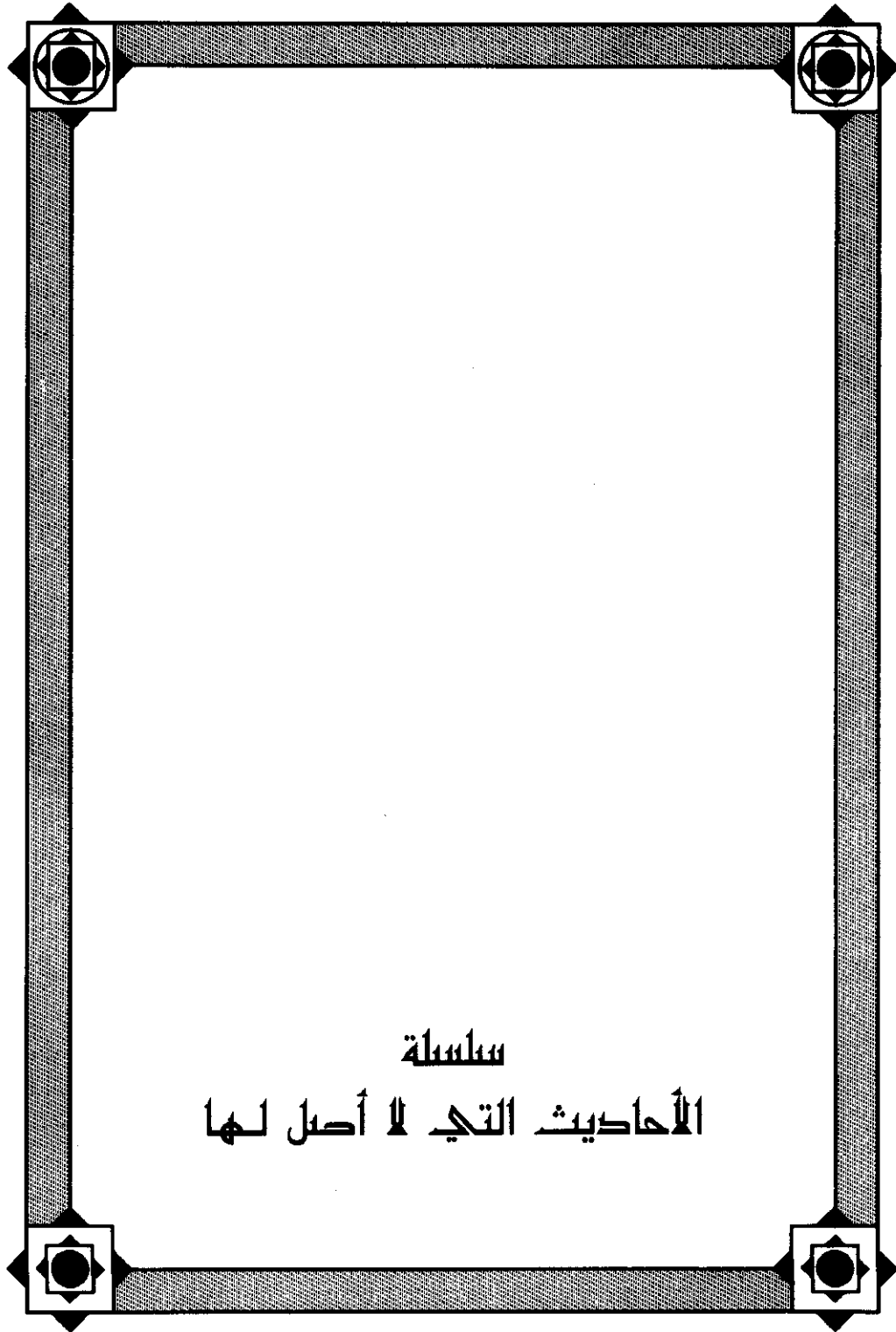
هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض : ت ٤٠٢٢٥٦٤ • مجلة : ت ٦٨٢٦١٠٥

الدمام : ت ٨٢٧١٨١١

القصيم : ت ٣٦٤٤٣٦٦ • أبها : ت ٢٢٢٠٤٨٥



سلسلة
الأحاديث التي لا أصل لها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ
أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا
هَادِيَ لَهُ .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .
أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ تَوَالِيفَ الْعُلَمَاءِ فِيهَا لَا تَصُحُّ نَسْبَتُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَةٌ،
فَمِنْهَا مِنْ جَمْعِ الضَّعِيفِ وَالْمَوْضُوعِ، وَمِنْهَا مَا اقْتَصَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا، وَآخَرُ
تَنَاوَلَ الْأَحَادِيثَ الْمَشْهُورَةَ الدَّائِرَةَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ .
وَهِيَ كَذَلِكَ مُتَعَدِّدَةُ الْمَنَاحِجِ؛ فَمِنْهَا الْمَطْوُولُ وَالْمَخْتَصَرُ .
وَلَكِنِّي لَمْ أَقِفْ عَلَى مُصَنِّفٍ مَفْرَدٍ يَحْرُرُ الْقَوْلَ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا
أَصَلَ لَهَا وَبِخَاصَّةِ تِلْكَ الْمَبْثُوثَةِ فِي كُتُبِ الْعَقِيدَةِ وَالْفَقْهِ وَالزَّوَائِقِ .
وَلِذَلِكَ سَعَيْتُ لِحَصْرِهَا، وَتَحْرِيرِ الْقَوْلِ فِيهَا، وَتَخْلِيسِ الْأُمَّةِ مِنْ أَثَرِهَا
السَّيِّئِ فِي مَسَائِلِ الْإِيمَانِ وَالْفَقْهِ وَالسَّلُوكِ .
وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى عَشْرَاتِ بَلِّ مِائَاتٍ، فَسَارَعْتُ إِلَى نَشْرِهَا فِي أَجْزَاءِ

متوالية في كلِّ جزءٍ خمسونَ حديثاً، راجياً من الله التَّوفيقَ والسَّدادَ
والهدى والرَّشادَ، وأنَّ يدَّخَرَ لي ثوابَ هذا العملِ من أعمالي ليومِ التَّنَادِ،
وأنَّ يتقبَّلَها نصرةً لدينه، وذنباً عن سنَّةِ رسولِهِ ﷺ، وخدمةً للعلمِ وأهله .
ورحم الله أخاً غيوراً ناصحاً أميناً أصلحَ ونصحَ، فإنِّي متقلِّدٌ مِنْتَه آخرَ
عمري .

وعلى الله قصدُ السَّبيلِ .

وكتبه حامداً ومصلئاً ومسلماً
أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي
السَّلَفِيُّ الأَثَرِيُّ
ليلة ثلاثاء العافية غرَّة جمادى الأولى
سنة ألف وأربع مئة وثلاث عشرة
من هجرة رسول الله ﷺ
في عَمَّانَ البلقاء - عاصمة الأردن

نشرات في تنبيهات مهمات

لا بدّ من التّنبية على بعض عبارات أهل العلم عيها مدار هذا المصنّف المبارك - إن شاء الله -، وأخرى قد يستلزم عدم فهمها ردّ حقّ بين حيث يظنه من لم يرسخ قدمه هيئاً .

١ - قولهم في الحديث : « لا أصل له »، ولهم في ذلك عبارات متنوّعة :

تارة يقولون : « لا أصل له »، أو « ليس له أصل »، أو « لا يُعرف له أصل »، أو « ليس بحديث » .

وينبغي معرفة أنّ معنى قولهم : « لا أصل له »؛ يطلقونه على واحد من معنيين :

الأوّل : أنّ هذا الحديث ليس له إسناد يُنقل به أو يُعرف به .

قال السيوطي رحمه الله في « تدريب الراوي » (١ / ٢٩٢) في أواخر « النّوع الثّاني والعشرون » الفائدة الثّالثة :

« قولهم : هذا الحديث ليس له أصل، أو لا أصل له، قال ابن تيمية : معناه ليس له إسناد » أ . هـ .

ومنه ما استقرأه السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » عند ترجمة

الغزالي، فإنه عندما ذكر كتابه « إحياء علوم الدين »؛ سرّد الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً، وقد بلغت ألف حديث إلا قليلاً، وإن كان لا يسلم له كل ما ذكره .

الآخر : أنه لا أصل له صحيحاً، فله إسناد لكن لا يصح .
وهذا يعلم باستقراء ما ينفيه الحفاظ من الحديث، وفي التراجم الشيء الكثير من هذا المعنى .

ومثاله : قول العقيلي في « الضعفاء الكبير » (٣ / ٢٤٩) في ترجمة علي بن قتيبة :

« يحدث عن الثقات بالبواطيل وما لا أصل له » .
ثم ساق له حديثين وقال مفسراً قوله الأوّل :
« ليس لهما أصل من حديث مالك ولا من وجه يثبت » .
ومثل ذلك تجده في « علل الحديث » لابن أبي حاتم (١٠٢ و ١٠٨ و ٣٣٧ و ٤٢٥ و ٥٨٤) .

ولهذا المعنى أشار الإمام مسلم في مقدّمة « صحيحه » (١ / ٢٨) بقوله :

« ولعلها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها » .
والمعنى الأوّل هو الذي أردت حصره في هذا الكتاب، ومعرفة ما هو وجه الصواب، وإذا كان الحديث ليس له إسناد، فلا يلتفت إليه، ولا يعوّل عليه، إذ الاعتماد في نقل السنّة المطهّرة على الإسناد الصّحيح .

أمّا نقلها دون إسناد فهو :

أ - تضيع لخصيصة من خصائص هذه الأمة الإسلامية؛ لأنّ الإسناد من خصائصها التي امتازت بها عن الأمم .

قال ابن الصّلاح رحمه الله في « المقدّمة » في « النّوع التّاسع والعشرين » (ص ١٣٠) :

« أصل الإسناد أولاً خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمّة، وسنة بالغة من السنن المؤكّدة » .

ب - هدم للدّين؛ لأنّ الإسناد من الدين .

قال محمّد بن سيرين رحمه الله :

« إنّ هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم »^(١).

ت - فتح للفوضى الدينيّة على مصراعيها .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

« الإسناد من الدّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء »^(٢).

ث - الإسناد قوائم الحديث .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

« بيننا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد »^(٣).

(١) مقدّمة « صحيح مسلم » (١ / ١٤) .

(٢) المصدر نفسه (١ / ١٥) .

(٣) المصدر السابق .

قال الثَّووي رحمه الله في « شرح صحيح مسلم » (١ / ٨٨) :
« فجعل الحديث كالحَيوان لا يقوم بغير إسناده كما لا يقوم الحيوان
بغير قوائم » .

ج - الإسناد يميّز أهل السنّة من أهل البدعة .

قال ابن سيرين رحمه الله :

« لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا : سئوا لنا
رجالكم؛ فينظر إلى أهل السنّة فيؤخذ عنهم، وينظر إلى أهل البدع فلا
يؤخذ عنهم »^(١).

ح - لذلك كان ناقلو الأحاديث التي لا أصل لها كحاطب ليل
كما قال الشافعي رحمه الله :

« مثل الذي يطلب العلم بلا إسناد كحاطب ليل لعلّ فيها أفعى
تلدغه وهو لا يدري »^(٢).

وهذه جملة من الآثار السيئة للأحاديث التي لا أصل لها، وكفى
بأمر يؤول إلى هذا قبحاً، وأما جملة تفاصيلها فستجدها - إن شاء الله -
مبثوثة في ثنايا هذه السلسلة المباركة .

٢ - قد تكون هذه الأحاديث المشتهرة على الألسنة، فلا يظنّ ظانّ

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر « الكامل » لابن عدي (١ / ١٢٤)، و « حلية الأولياء » لأبي نعيم

(٩ / ١٢٥) .

أن ذلك دليل صحّة، فلا تلازم بين الشهرة والصحة .
قال ابن الصّلاح في المقدّمة في « التّوع الموفي ثلاثين »
(ص ١٣٤) :

« ومعنى الشهرة مفهوم ومنقسم إلى صحيح كقوله ﷺ : « إنّما الأعمال بالنيّات » وأمثاله؛ وإلى غير صحيح كحديث : « طلب العلم فريضة على كلّ مسلم »^(١)، وكما بلغنا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنّه قال^(٢) : أربعة أحاديث تدور عن رسول الله ﷺ في الأسواق ليس لها أصل : « من بشرني بخرج آذار بشرته بالجنة » و « من آذى ذميّاً فأنا خصمه يوم القيامة » و « يوم نحركم يوم صومكم » و « للسائل حق وإن جاء على فرس » أ . هـ

وهذا أوان الشروع في المقصود بتوفيق الغفور الودود :

(١) في هذا المثال نظره؛ فحديث طلب العلم حسنه بطرقه غير واحد من أهل العلم .
(٢) وانظر لزماماً حديث رقم (٣١) .

١ - التَّكْبِيرُ جَزْمٌ .

لا أَصْلَ لَهُ فِي الْمَرْفُوعِ : وَقَدْ ذُكِرَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ كُتُبِ فَقَهَاءِ
الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ مَرْفُوعاً، كَمَا فِي « فَتْحِ الْعَزِيزِ شَرْحِ الْوَجِيزِ » (٣ /
٢٨٩) :

« وَأَنْ لَا يَقْصُرَ التَّكْبِيرُ بِحَيْثُ لَا يَفْهَمُ، وَلَا يُمَطَّطُهُ وَهُوَ أَنْ يَبَالِغَ فِي
مَدِّهِ بَلْ يَأْتِيَ بِهِ مُبِيناً، وَالْأَوَّلَى فِيهِ الْحَذْفُ لِمَا رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :
« التَّكْبِيرُ جَزْمٌ، وَالتَّسْلِيمُ جَزْمٌ » .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه في « التَّلْخِصِ الْحَبِيرِ »
(١ / ٢٢٥) :

« لَا أَصْلَ لَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، حَكَاهُ
الْثَّرْمَذِيُّ عَنْهُ » .

وَأَقْرَأَهُ السَّخَاوِيُّ فِي « الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ » (ص ٣٤٥) ،
وَالسِّيُوطِيُّ فِي « الْحَاوِي » (١ / ٣٤٦) ، وَالسَّمْعُودِيُّ فِي « الْغَمَّازِ عَلَى
الْلُّمَّازِ » (٧٧) ، وَابْنُ الدَّبَّاعِ فِي « تَمْيِيزِ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ »
(٤٥٥) ، وَالْعَجْلُونِيُّ فِي « كَشْفِ الْخَفَاءِ » (١٠١٢) ، وَالْقَارِي فِي
« الْمَصْنُوعِ » (٩٥) وَ« الْأَسْرَارِ الْمَرْفُوعَةِ » (٣٧٤) ، وَالشُّوكَانِيُّ فِي
« الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ » (٥٢) ، وَالْحَوْتِ الْبَيْرُوتِيِّ فِي « أَسْنَى الْمَطَالِبِ »

(٥٢٠)، وَالْمَبَارَكْفُورِي فِي « تَحْفَةِ الْأَحْوَذِي » (٢ / ١٩٢)، وَشَيْخُنَا فِي « الضَّعِيفَةِ » (٧١) .

قلت : وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ الْحَافِظُ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي « سَنَنِهِ » (٢ / ٩٥)، فَقَالَ : « وَرَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : التَّكْبِيرُ جَزْمٌ، وَالتَّسْلِيمُ جَزْمٌ » .

وَنَقَلَ السَّخَاوِيُّ فِي « الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ » (ص ٢٦٣)، وَالسَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرَرِ الْمُنْتَثِرَةِ » (ص ٩٢ - ٩٣) : أَنَّ سَعِيدَ بْنَ مَنْصُورٍ رَوَاهُ فِي « سَنَنِهِ » عَنْ إِبْرَاهِيمَ .

وَلَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى إِسْنَادِهِ فِي « الْمَصْنَفِ » لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ (١ / ٢٢٩) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : « الْأَذَانُ جَزْمٌ » .

قلت : وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي « الْمَصْنَفِ » (٢ / ٧٤ - ٧٥) إِسْنَادَ آخَرَ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ مَغِيرَةَ قَالَ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ : « التَّكْبِيرُ جَزْمٌ »، يَقُولُ : لَا يُمَدُّ .

قلت : وَهَذَا الْإِسْنَادُ فِيهِ ضَعْفٌ .

وَمَعْنَى جَزْمٍ : لَا يُمَدُّ كَمَا وَقَعَ مُفَسَّرًا مِنَ الرَّأْيِ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ . وَأَمَّا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي « النَّهْأَيْةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ »

(٢٧٠ / ١) فقال :

« أَرَادَ أَنَّهُمَا لَا يَمْدَّانَ وَلَا يَعْرَبُ أَوَاخِرَ حُرُوفَهُمَا، وَلَكِنْ يَسْكُنُ
فَيَقَالُ : اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَالْجَزْمُ : الْقَطْعُ، وَمِنْهُ
سُمِّيَ جَزْمُ الْإِعْرَابِ وَهُوَ الشُّكُونُ » .
وَتَبِعَهُ الْمَحَبُّ الطَّبْرِي .

وَتَعْقِبُهُمَا الْحَافِظُ فِي « التَّلْخِصِ الْحَبِيرِ » (٢٥٥ / ١) فَقَالَ :
« وَفِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ اسْتِعْمَالَ لَفْظِ الْجَزْمِ فِي مَقَابِلِ الْإِعْرَابِ إِصْطِلَاحٌ
حَادِثٌ لِأَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، فَكَيْفَ تُحْمَلُ عَلَيْهِ الْأَلْفَاظُ النَّبَوِيَّةُ ؟ » .
وَقَالَ الشَّيْطَوِيُّ فِي رِسَالَتِهِ « الْقَوْلُ الْجَزْمُ » الْوَارِدَةُ ضَمْنِ « الْحَاوِي »
(٣٤٦ / ٢) :

« وَأَغْرَبَ الْمَحَبُّ الطَّبْرِي فَقَالَ : مَعْنَاهُ لَا يُمَدُّ وَلَا يَعْرَبُ بَلْ يَسْكُنُ
آخِرُهُ، وَهَذَا الثَّانِي مُرَدُّدٌ بِوَجْهِهِ :
أَحَدُهَا : مُخَالَفَتُهُ لَتَفْسِيرِ الرَّائِي، وَالرَّجُوعُ لَتَفْسِيرِ الرَّائِي أَوَّلَى
كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ .

الثَّانِي : مُخَالَفَتُهُ لِمَا فَسَّرَهُ بِهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ .
الثَّالِثُ : أَنَّ إِطْلَاقَ الْجَزْمِ عَلَى حَذْفِ الْحَرَكَةِ الْإِعْرَابِيَّةِ لَمْ يَكُنْ
مَعْهُوداً فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، وَإِنَّمَا هُوَ إِصْطِلَاحٌ حَادِثٌ، فَلَا يَصِحُّ الْحَمْلُ
عَلَيْهِ » .

قَالَ شَيْخُنَا حَفْظَهُ اللَّهُ فِي « الضَّعِيفَةِ » (١٠١ / ١) :

« ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ مَعَ كَوْنِهِ لَا أَصْلَ لَهُ مَرْفُوعاً، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ التَّكْبِيرَ فِي الصَّلَاةِ كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ كَلَامِ السِّيُوطِيِّ فِي الرِّسَالَةِ الْمَشَارِإِلَيْهَا - أَيِ الْجَوَابِ الْحَزْمِ - فَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْأَذَانِ كَمَا تَوَهَّمُ الْبَعْضُ، فَإِنَّ هُنَاكَ طَائِفَةً مِنَ الْمُنْتَمِينَ لِلسُّنَّةِ فِي مِصْرَ وَغَيْرِهَا تَوْذُنُ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ عَلَى حَدَّةٍ : (اللَّهُ أَكْبَرُ)، (اللَّهُ أَكْبَرُ) عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيثِ زَعَمُوا، وَالتَّأْذِينَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مِمَّا لَا أَعْلَمُ لَهُ أَصْلًا فِي السُّنَّةِ، بَلْ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ خِلَافُهُ؛ فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ (٢ / ٤) مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَرْفُوعاً :

« إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ أَحَدُكُمْ : اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... » الْحَدِيثُ، فَفِيهِ إِشَارَةٌ ظَاهِرَةٌ إِلَى أَنَّ الْمُؤَذِّنَ يَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ تَكْبِيرَتَيْنِ، وَأَنَّ السَّمَاعَ يُجِيبُهُ كَذَلِكَ، وَفِي « شَرْحِ مُسْلِمٍ » لِلنَّوَوِيِّ مَا يُؤَيِّدُ هَذَا فَلْيَرَا جَعَهُ مِنْ شَاءٍ، وَمِمَّا يُؤَيِّدُهُ مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْأَذَانَ كَانَ شَفْعًا شَفْعًا « أ . هـ

قلت : أَجَادَ وَأَفَادَ شَيْخُنَا فِي تَعْقِبِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ، لَكِنْ وَإِنْ كَانَ كَلَامُ السِّيُوطِيِّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَدِيثَ لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْأَذَانِ، فَقَدْ جَاءَ مَا يُؤَكِّدُ عِلَاقَتَهُ بِالْأَذَانِ وَهِيَ رَوَايَةُ « الْمَصْنَفِ » لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : « الْأَذَانُ جَزْمٌ » .

وَنَقَلَ السَّخَاوِيُّ فِي « الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ » (ص ١٦١)، وَابْنُ

عابدين في « حاشيته » (١ / ٣٨٦) عن طائفة إذا جمعت بين التَّكْبِيرَيْن
نطقت التَّكْبِيرَ بالفتح هكذا : (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ) زاعمين أنَّ الأصلَ
تَسْكِين آخره، فإذا حرك كَانَ النَّصْبُ أولى لأنَّ الفتحة أخف الحركات
الإعرابية .

قلت : هذه جملة مكوَّنة من مبتدأ وخبر، فيجبُ ضمُّ الرّاء من
(أَكْبَر) لأنَّ أصله الرّفع بالخبريّة، واللّهُ أعلى وأعلم .

٢ - كنت كنزاً لا أعرف، فخلقت الخلق، وتعرفت بهم،
فبي عرفوني .

لا أصلَ له : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « مجموع
الفتاوى » (١٨ / ١٢٢ و ٣٧٦) :
« هذا ليس من كلام النَّبِيِّ ﷺ ، ولا أعرف له إسناداً صحيحاً ولا
ضعيفاً » .

وأقره الزركشي في « الأسرار المرفوعة » (ص ١٣٦)، والسخاوي
في « المقاصد الحسنة » (٨٣٨)، ونقل موافقة الزركشي وموافقة شيخه
ابن حجر، والقاري في « الأسرار المرفوعة » (٦٩٨) و « المصنوع »
(٢٣٢)، وابن الديبع في « تمييز الطيب من الخبيث » (ص ١٤٢)،
والسمهودي في « الغمّاز على اللّماز » (٢١٢) وابن عراق في « تنزيه
الشريعة » (١ / ١٤٨)، والفتني في « تذكرة الموضوعات » (ص ١١) .

وَقَالَ السَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرَرِ الْمُنْتَشِرَةِ » (ص ٣٢٩) :
« لَا أَصْلَ لَهُ » .

وَزَعَمَ بَعْضُ مَتَهَوَكِي الصُّوفِيَّةِ كَابِنِ عَرَبِيِّ الطَّائِفِيِّ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ
ثَابِتٌ كَشْفًا .

وَتَعْقِبُهُمُ الْعَلَامَةُ الْأَلُوسِيُّ فِي « رُوحِ الْمَعَانِي » (٢٧ / ٢١) فَقَالَ :
« وَقَدْ جَاءَ كُنْزٌ مَخْفِيًّا فَأُحْبِبْتُ أَنْ أُعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخُلُقَ
لَأُعْرِفَ . ذَكَرَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ سَعْدُ الدِّينِ سَعِيدُ الْفَرَّغَانِيِّ فِي « مُنْتَهَى
الْمَدَارِكِ » ، وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ كَالشَّيْخِ الْأَكْبَرِ^(١) فِي « الْبَابِ الْمِئَةِ وَالْثَمَانِيَةِ
وَالْتِسْعِينَ مِنْ « الْفَتْوحَاتِ » بِلَفْظٍ آخَرَ .

وَتَعْقِبُهُ الْحَفَاطُ، فَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ :

إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا مِنْ يَعْرِفُ لَهُ سَنَدٌ صَحِيحٌ وَلَا
ضَعِيفٌ .

وَكَذَا قَالَ الزَّرْكَشِيُّ وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرُهُمَا .

وَمَنْ يَرَوِيهِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مُعْتَرِفٌ بِعَدَمِ ثَبُوتِهِ نَقْلًا، لَكِنْ يَقُولُ : أَنَّهُ
ثَابِتٌ كَشْفًا، وَقَدْ نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ،
وَالْتَّصَحَّحَ الْكَشْفِيُّ شَنْشَنَةَ لَهُمْ ١ .

قُلْتُ : صَدَقَ وَاللَّهِ فَهَذِهِ شَنْشَنَةُ نَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ، فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا،

(١) سَاءَ بِذَلِكَ الْمُتَصَوِّفَةُ؛ فَهُوَ كَبِيرُهُمُ الَّذِي عَلِمَهُمُ الْإِفْتِرَاءُ عَلَى اللَّهِ وَالْقَوْلُ بِلَا

عِلْمٍ .

ولا يعول عليها إذ لا عبرة بالتصحيح الكشفي عند المحدثين وهم
المرجع في ثبوت ما نقل عن النبي ﷺ، ولذلك فلا يؤخذ الحديث إلا
من أهله، ولا يؤخذ من سواهم، ولو جلُّوا قدرًا، وعلوا ذكرًا .

وقال بعض أهل العلم كالزركشي : لكن معناه صحيح مُستفاد من
قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذَّارِيَات :
٥٦]، أي ليعرفون، كما فسرهُ ابن عباس رضي الله عنهما .
قلت : هذا قول ضعيف كما بينه شيخ الإسلام رحمه الله في
« دقائق التفسير » (٤ / ٥٢٧ - ٥٢٩)، فانظره .

٣ - ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب
عبي المؤمن .

لا أصل له : وهو من طائفت الغزالي في « إحيائه » (٣ / ١٥)
حيث نسبهُ إلى الله مباشرة فقال :
« وفي الخبر قال الله تعالى : لم يسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني
قلب عبي المؤمن اللين الوادع » .

وهو كذلك وفي « قوت القلوب » لأبي طالب المكي، و
« الرسالة » للقشيري، كما في « إتحاف السادة المتقين » للزيدي
(٧ / ٢٣٤) .

قال الحافظ العراقي رحمه الله في « المغني عن حمل الأسفار »
(٣ / ١٥) :

« لم أرَ له أصلاً، وفي حديث أبي عتبة الخولاني عند الطبراني بعد
قوله : « وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها » .
وقال شيخ الإسلام رحمه الله في « مجموع الفتاوى » (٨ / ١٢٢
و ٣٧٦) :

« الحمد لله هذا ما ذكره من الإسرائيليات ليس له إسناد معروف
عن النبي ﷺ » .

وأقرّه السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٩٩٠)، والسيوطي في
« الذيل على الموضوعات » (ص ٢٠٣)، و « الدرر المنتشرة » (٣٦٢)،
وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١ / ١٤٨)، والقاري في « المصنوع »
(ص ٢٩٣)، و « الأسرار المرفوعة » (٨١٠)، والزركشي في
« التذكرة في الأحاديث المشتهرة » (ص ١٣٥) .

وقال الزركشي : وضعته الملاحدة، كما نقله السخاوي في
« المقاصد الحسنة »، والقاري في « الأسرار المرفوعة »، و
« المصنوع » .

وحديث أبي عتبة الخولاني الذي أشار إليه الحافظ العراقي :
« وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه وألينها وأرقها » .
قلت : وهو ثابت كما بينه شيخنا في « الصحيحة » (١٦٩١)،

ولكن ليس بينه وبينَ حديث التَّرجمة أدنى ارتباط، فتدبر .
قال السخاوي رحمه الله مُشيراً إلى قول ابن تيمية رحمه الله :
« وكأنَّه أشارَ بما في الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في « الزُّهد »
عن وهب بن منبه قال :

« إِنَّ اللَّهَ فَتَحَ السَّمَاوَاتِ لِحَزْقِيلَ حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْعَرْشِ .
فَقَالَ حَزْقِيلُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ يَا رَبِّ !
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْعَرْشَ ضَعُفْنَ عَنْ أَنْ يَسْعَنِي
وَوَسْعَنِي قَلْبُ الْمُؤْمِنِ الْوَادِعِ اللَّيْنِ » .

قلت : هو في « الزهد » (ص ١٠٣) باب : زهد يوسف عليه
السَّلام : أخبرنا إبراهيم بن خالد حدثني عمرو بن عبيد أنَّه سمع وهب بن
منبه يقول : وَذَكَرَهُ .

وإسناده جيّد إلى وهب بن منبه رجاله ثقات غير عمرو بن عبيد، فإنَّه
صدوق .

وَقَدْ زَعَمَ الزَّيْدِيُّ فِي « إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ » (٧ / ٢٣٤) أَنَّهُ
مِنْ زَوَائِدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَلَى « الزُّهْدِ » ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ .

ولكنَّه من الإسرائيليات كما قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في
« كلمة الإخلاص » (ص ٣٧) ، وَالزَّيْدِيُّ فِي « إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ »
(٧ / ٢٣٤) ، وَالْعَجْلُونِيُّ فِي « كَشَفِ الْخَفَاءِ » (٢ / ١٣٠) .

وَهُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الْمَرْدُودَةِ فِي شَرْعِنَا؛ لِأَنَّهَا تَخَالِفُ عَقِيدَةَ عَلُوِّ

اللَّهُ على خلقه، وأنه فوق عرشه بائن من خلقه، حيث استدل به متهوكو الصوفيّة على وحدة الوجود والحلول .

قال الزركشي :

« وَمَعْنَاهُ وَسِعَ قَلْبُهُ الْإِيمَانَ بِي، وَمَحَبَّتِي، وَمَعْرِفَتِي، وَإِلَّا فَمَنْ قَالَ أَنَّ اللَّهَ يَحُلُّ [فِي] الْقُلُوبِ؛ فَهَذَا أَكْفَرُ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ خَصُّوا ذَلِكَ بِالْمَسِيحِ وَحْدَهُ » .

ونقله السخاوي في « المقاصد الحسنة » ولم يشر إلى قائله .
وَقَالَ الْقَارِي فِي « الْأَسْرَارِ الْمَرْفُوعَةِ » وَ « الْمَصْنُوعِ » :
« مَعْنَاهُ وَسِعَ قَلْبُهُ الْإِيمَانَ بِي وَبِمَحَبَّتِي، وَإِلَّا فَالْقَوْلُ بِالْحُلُولِ كُفْرٌ » .

قال السخاوي :

« وَرَأَيْتُ بَخْطَ الزَّرْكَشِيِّ : سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : هَذَا - يَعْنِي حَدِيثَ التَّرْجَمَةِ - حَدِيثٌ بَاطِلٌ، وَهُوَ مِنْ وَضْعِ الْمَلَا حِدَةٍ، وَأَكْثَرُ مَا يَرُودُهُ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى رُؤُوسِ الْعَوَامِ عَلِيِّ بْنِ وَفَا لِمَقَاصِدٍ يَقْصِدُهَا، وَيَقُولُ عِنْدَ الْوَجْدِ وَالرَّقْصِ : طُوفُوا بَيْتَ رَبِّكُمْ » .

وتعقبه الزبيدي في « إتحاف السادة المتّقين » (٧ / ٢٣٤) قائلاً :
« وَهَذَا مِنَ الزَّرْكَشِيِّ تَحَامُلٌ عَلَى الصُّوفِيَّةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَوَاصِّ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَعْنِي بِالْمُتَكَلِّمِ الْمَذْكُورِ الْقُطْبَ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ وَفَا الشَّاذَلِيِّ - قَدَسَ سِرُّهُ - جَدِّ السَّادَةِ الْوَفَائِيَّةِ، وَنَاهِيكَ بِهِ جَلَالَةَ وَقَدْرًا، قَدْ خَصَّهُ

اللَّهُ بالفيوضات والكشوفات ما لو فتح للزركشي عين قلبه لرأى جليّة الحق، وتحققت له الحقائق، ولكنّه محجوب بما تلقفه من مشايخه مجبولاً على ربة التقليد، وإن كان هو [على] علم من ربّه، وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبدالله بن أحمد في « زوائد الزهد » بسنده عن وهب بن منبه (وذكر الأثر الإسرائيلي)^(١).

ثم قال : وإلى هذا أشار ابن تيمية بقوله : مذكور في الإسرائيليات، ويشهد لصحة معناه حديث أبي عتبة الخولاني المار ذكره قريباً عند الطبراني .

وهذا القدر يكفي للصوفي ولا يعترض عليه إذا عزاه إلى حضرة الرسالة، والإنصاف من أوصاف المؤمنين، ولا اعتراض على قول القطب عند الوجد : طوفوا ببيت ربكم، فإن القلب بيت الرب، وليس يعني به هذه المضغة الصنوبرية بل اللطيفة النورانية تأمل .

وتابعه الغماري في تعليقه على « المقاصد الحسنة » (ص ٣٧٣) فقال :

« كلا، بل القطب علي بن وفا المالكي الشاذلي أحد الأفراد في الولاية وعلوم الحقائق، وجميع الطاعين عليه لم يوفقوا لفهم مغزى كلامه؛ لعلو كعبه وبعد مرامه . »

قلت : وهذه شنشنة صوفية نعرفها منهم ومن أفرأخهم، فإذا أسقط

(١) مضى سياقه، والتنبية على وهم الزبيدي فيه .

في أيديهم، وبهتوا قالوا للخصم : أنت محجوب .

ولذلك؛ لا تهولئك جمععتهم، ولا تصدنك تهويلاتهم، واسمع ما
يقوله لك العالم الرباني شيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزية في « مدارج
السالكين » (٢ / ٥١٩ - ٥٢٠) :

« وإيّاك وترهات القوم، وخيالاتهم، ورعوناتهم، وإن سمّوك
محجوباً؛ فقل : اللهم زدني من هذا الحجاب الذي ما وراءه إلا
الخيالات، والترهات، والشطحات .

فكليم الرحمن وحده مع هذا لم تتجلّ الذات له، وأراه ربّه تعالى أنّه
لا يثبت لتجلّي ذاته، لما اشهدّه من حال الجبل، وخرّ الكليم صعباً،
مغشياً عليه لما رأى من حال الجبل عند تجلّي ربه له، وإن لم يكن تجلياً
مطلقاً .

فإذا شهد لك المخدوعون بأنّك محجوب عن ترهاتهم وخيالاتهم؛
فتلك الشهادة لك بالاستقامة، فلا تستوحش منها، وبالله التوفيق، وهو
المستعان « أ . هـ .

٤ - القلب بيت الرب .

لا أصل له : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في « مجموع
الفتاوى » (١٨ / ١٢٢ و ٣٧٦) :

« وما يروى القلب بيت الرب هذا من جنس الأوّل^(١)، فإنّ القلب

(١) أي من الإسرائيليات .

بيت الإيمان بالله تعالى، ومعرفته، ومحَبَّته .

وَنَقْل الزركشي كلام شيخ الإسلام في « التَّذْكَرة » (ص ١٣٦)

دون عزوه إليه .

ووافقه السيوطي في « ذيل الموضوعات » (ص ٢٠٣)، و « الدرر المنتثرة » (ص ٣١٦)، والقاري في « المصنوع » (٢١٧) و « الأسرار المرفوعة » (٦٥٥)، وابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١ / ١٤٨)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٢ / ١٢٩ - ١٣٠) .

وَقَالَ السَّخَاوِي فِي « الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ » (ص ٧٧٦) :

« لَيْسَ لَهُ أَصْل فِي الْمَرْفُوعِ، وَالْقَلْبُ بَيْتُ الْإِيمَانِ [بِاللَّهِ] وَمَعْرِفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ . »

وَآقَرَهُ ابْنُ الدَّبَّيْعِ فِي « تَمْيِيزِ الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ » (ص ١٣٣) .

وَنَقْلُ السَّمْعُودِيِّ فِي « الْغَمَّازُ عَلَى اللَّمَّازِ » (ص ١٩٣) عَنْ ابْنِ حَجَرٍ قَوْلَهُ :

« لَيْسَ لَهُ أَصْلُ فِي الْمَرْفُوعِ . »

وَقَالَ الْحَوْتُ الْبَيْرُوتِيُّ فِي « أَسْنَى الْمَطَالِبِ » (ص ٢٢٧) :

« لَا أَصْلَ لَهُ بَلْ هُوَ مِنْ كَلَامِ الصُّوفِيَّةِ . »

قَالَ الْقَارِي فِي « الْإِسْرَارُ الْمَرْفُوعَةُ » (٦٥٧) :

« لَكِنْ لَهُ مَعْنَى صَحِيحٌ كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثٍ : « مَا وَسَعَنِي أَرْضِي » . »

قلت : أَنِّي له الصُّحَّة، وَهُوَ من كلام أهل الحلول والاتحاد، وَدَجَاة
وحدة الوجود، ونفاة استواء الله على عرشه، وعلوه على خلقه .
وَقَدْ مضى أَنَّ الحلول كفر مخالف لصريح القرآن وَصحيح السنَّة
وَإجماع السَّلف؛ فتدبر .

٥ - من عرف نفسه؛ فقد عرف ربَّه .

لا أَصِلَ له . قال النووي رحمه الله في « الفتاوى » (ص ١٧٨) :
« ليس هو بثابت » .

وأقرَّه الزركشي في « التَّذْكَرة » (ص ١٢٩)، وَالسخاوي في
« المقاصد الحسنة » (١١٤٩)، وَالسْمُهودي في « الغماز على
الَّلَّماز » (٢٨٧)، وَالسيوطي في « ذيل الموضوعات » (ص ٢٠٣)، وَ
« القول الأشبه » (٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ - الحاوي)، وَالْحوت البيروتي
في « أسنى المطالب » (١٤٣٦)، وَالْقاري في « المصنوع » (٣٤٨)،
وَ « الأسرار المرفوعة » (٩٣٧) .

وَقَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (١٦ /
٣٤٩) :

« وَبَعْضُ النَّاسِ يروي هذا عن النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ من كلام النَّبِيِّ
ﷺ، وَلَا هُوَ في شيء من كتب الحديث، وَلَا يُعرف له إِسْنَادٌ »^(١).

(١) وَقَعَ في حاشية « مجموع الفتاوى » (٢ / ٢) هذا الحديث مرفوعاً، وَلَيْسَ =

وأقرّه ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١ / ١٤٨)، والعجلوني
في « كشف الخفاء » (٢ / ٣٤٣)، والسيوطي في « القول الأشبه »
(٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ - الحاوي)، والقاري في « المصنوع » (٣٤٩)،
و « الأسرار المرفوعة » (٩٣٧) .

وقال أبو المظفر بن السمعاني في « القواطع » في الكلام على
التّحسين والتّقييح العقلي :

« هذا لا يثبت عن النبي ﷺ وإنما هو لفظ محكي عن يحيى بن
معاذ الرازي »، كما نقله الزركشي في « التذكرة » (ص ١٢٩)،
والسخاوي في « المقاصد الحسنة » (١١٤٩)، والحوث البيروتي في
« أسنى المطالب » (١٤٣٦)، والقاري في « الأسرار المرفوعة »
(٩٣٧) .

وذكره الصغاني الحديث في « الموضوعات » (٢٨) .
قلت : هذا ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام الصّوفيّة
وهو منسوب إلى أبي سعيد الحراز ويحيى بن معاذ الرازي .
قال العجلوني في « كشف الخفاء » (٢ / ٣٤٣) :
« قال ابن الغرس : لكن كتب الصّوفيّة مشحونة به يسوقونه مساق

= قول شيخ الإسلام، وإنما نقله عن أبي علي الحسين بن أحمد الطبري في كتابه :
« شرح اعتقاد أهل السّنة » .

ولكن لم يبيّن درجته، ولذلك وقع بعضُ طلاب العلم في إشكال، وأبدى بعضُ
المبتدعة القيل والقال، ومن تأمل هذه الثّكنة استمسك بفصل المقال .

الحديث كالشيخ محي الدين بن عربي وغيره .

وذكر لنا شيخنا الشيخ حجازي الواعظ شارح « الجامع الصغير »

للسيوطي بأن الشيخ محي الدين بن عربي معدود من الحفاظ .

وذكر بعض الأصحاب أن الشيخ محي الدين قال :

« هذا الحديث وإن لم يصح من طريق الرواية فقد صحَّ عندنا من

طريق الكشف » .

قلت : لقد أكثر العجلوني في كتابه « كشف الخفاء ومزيل

الالتباس » من نقله عن متهوك الصوفيَّة الأكبر قوله بالتَّصحيح الكشفي

حتى أنه جعل ذلك في ديباجة كتابه فقد أورد (١ / ٩) نقلاً عنه :

وفي « الفتوحات المكيَّة » للشيخ الأكبر - قدَّس الله سرَّه الأنور -

ما حاصله :

« فرب حديث يكون صحيحاً من طريق رواته يحصل لهذا

المكاشف أنه غير صحيح لسؤاله لرسول الله ﷺ، فيعلم وضعه ويترك

العمل به، وإن عمل به أهل النُّقل لصحة طريقه .

ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع في رواته

يكون صحيحاً في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه

على رسول الله ﷺ » أ . هـ

عجباً كيف تهدر علوم المحدثين وقواعد الدِّين ويصبح التَّصحيح

والتَّضعيف من علماء الحديث لا معنى له لمن يزعم أنه مكاشف، وهل

يثبت الدّين إلّا بالإسناد الذي لولاه لقال من شاء ما شاء .
والولاية والكرامة لا دخل لها هنا إنّما المرجع للحفاظ العارفين
بهذا الشأن، لأنّ التّعويل إنّما يكون في كل علم على أئمة دون من
سواهم .

وقد تناقض متهوك الصوفيّة الأكبر وقال القول المنكر؛ ففي التّضعيف
الكشفي ادّعى أنّ المكاشف يسأل رسول الله مباشرة، وفي التّصحيح
الكشفي ادّعى أنّ المكاشف يسمعه من الروح حين إلقائه على رسول الله
ﷺ (١)

والجنون فنون، ولله في خلقه شؤون .
قال العجلوني في « كشف الخفاء » (٢ / ٣٤٣) :
وللحافظ السيوطي فيه تأليف لطيف سمّاه « القول الأشبه في
حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه » .

قلت : هو في « الحاوي للفتاوى » (٢ / ٢٣٨ - ٢٤١)، وقد
خلط فيها خلطاً عجيباً وحكى قولاً متناقضاً مريباً من ذلك :
١ - أنّه اعترف بعدم صحّة الحديث ثمّ بنى عليه أموراً عقائدية
وسلوكيّة (١)

٢ - أنّه استدلّ به على أنّ الله في كلّ مكان فقال (الوجه
الثامن) :

« لما كان الروح في الجسد لا يعلم له أيّنية علمنا أنّه مُنزّه عن

الكيفية والأينية، فلا يوصف بأين ولا كيف بل الروح موجودة في كل
الجسد ما خلا منها شيء من الجسد وكذلك الحق سبحانه وتعالى
موجود في كل مكان ما خلا منه مكان وتنزه عن المكان والزمان .

وأنشد في ذلك شعراً فقال :

هو لا كيفَ ولا أينَ له

وهو رب الكيف والكيف يحول

هو فوق الفوق لا فوق له

وهو في كل السَّواحِي لا يزول

قلت : ولي على كلام السيوطي مآخذات :

١ - أمَّا الكيفية فلا يسأل عنها، أمَّا الأين فقد ثبت في حديث
الجارية الصَّحيح، وانظر كتابي « أين الله : دفاع عن حديث الجارية
رواية ودراية » .

٢ - أنَّ قياسَ الباري على الروح هو قياس الخالق على المخلوق،
وهذا من التشبيه، ثمَّ فرَّ من التشبيه إلى التَّعطيل .
وهذا شأنُ نفاةِ الصُّفَاتِ فإنَّهم قاسوا الخالق على المخلوق، فوقعوا
في التشبيه ثمَّ فرَّوا من التشبيه إلى التَّعطيل .

٦ - علماء أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

لا أصلَ له : قال الزركشي في « التَّذْكَرَة » (ص ١٦٧) :

« لا أعرف له أصلاً » .

وَنَقَلَ عَنِ الدَّمِيرِيِّ وَابْنِ حَجَرَ مِثْلَ ذَلِكَ .

وَأَقْرَهُمُ السَّخَاوِي فِي « الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ » (٧٠٢) ، وَالسِّيُوطِي فِي « الدَّرَرِ الْمُنْتَشِرَةِ » (٢٩٣) ، وَالْقَارِي فِي « الْمُشْنُوعِ » (١٩٦) ، وَ
« الْأَسْرَارِ الْمَرْفُوعَةِ » (٦١٤) ، وَالسَّمُودِي فِي « الْغَمَازِ عَلَى اللَّمَّازِ »
(١٦٢) ، وَالْعَجْلُونِي فِي « كَشْفِ الْخَفَاءِ » (١٧٤٤) - وَقَالَ : وَزَادَ
بَعْضُهُمْ وَلَا يَعْرِفُ فِي كِتَابٍ مُعْتَبَرٍ ، وَأَنْكَرَهُ أَيْضاً الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ
النَّاجِي ، وَأَلَّفَ فِي ذَلِكَ جُزْءاً - وَالشُّوكَانِي فِي « الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ »
(ص ٢٨٦) .

وَقَالَ الْحَوْتُ الْبَيْرُوتِيُّ فِي « أَسْنَى الْمَطَالِبِ » (٨٨٩) :

« مَوْضُوعٌ لَا أَصْلَ لَهُ كَمَا قَالَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْحَفَازِ ، وَيَذْكُرُهُ كَثِيرٌ
مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي كُتُبِهِمْ غَفْلَةً عَنِ قَوْلِ الْحَفَازِ » .

وَقَالَ شَيْخُنَا حَفِظَهُ اللَّهُ فِي « الضَّعِيفَةِ » (٤٦٦) :

« لَا أَصْلَ لَهُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ ، وَهُوَ مِمَّا يَسْتَدِلُّ بِهِ الْقَادِيَانِيَّةُ عَلَى بَقَاءِ
النَّبَوَةِ بَعْدَهُ ﷺ ، وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ كَمَا يَظْهَرُ بِقَلِيلٍ مِنَ
التَّائِمِلِ » .

قُلْتُ : أَرَادَ حَفِظَهُ اللَّهُ أَنَّ الْقَادِيَانِيَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ تَابِعُونَ لَهُ .

وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ مِنْ وَجْهَيْنِ :

الأوّل : أنّه سماهم علماء ولم يسمهم أنبياء .
الثاني : أنّهم خرجوا عن دين محمد كما هو واقعهم المعلوم ولم
يقفوا تبعاً لمحمد ﷺ فبان كفرهم، وظهرت ردّتهم .
وقال العجلوني في « كشف الخفاء » (٢ / ٨٣) :
« وقد يؤيده أنّه الواقع » .
قلت : الواقع لا يؤيده، لأنّ الواقع : أنّ العلماء ورثة الأنبياء وليسوا
كالأنبياء، فتدبر، ولا تدبر .

٧ - عليكم بدين العجائز .

لا أصل له بهذا اللفظ : وهو مما ذكره الغزالي في « الإحياء » (٣ /
٧٨) مرفوعاً إلى النبي ﷺ فقال :
« ولذلك قال ﷺ : « عليكم بدين العجائز » .
قال الحافظ العراقي في « تخريجه » :
« حديث « عليكم بدين العجائز » قال ابن طاهر في كتاب
« التذكرة » هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقف له على أصل يرجع إليه من
رواية صحيحة ولا سقيمة، حتى رأيت حديثاً لمحمد بن عبدالرحمن
البيلماني عن [أبيه] عن ابن عمر عن النبي ﷺ :
« إذا كان آخر الزمان واختلف الأهواء فعليكم بدين أهل البادية » .
وابن البيلماني له عن أبيه عن ابن عمر عن نسخة كان يتهم

بوضعها » .

ثُمَّ قال العراقي :

« وهذا اللَّفْظ من هذا الوجه رواه ابن حَبَّان في « الضُّعفاء » في ترجمة ابن البيلماني، واللَّه أعلم » .
وأقر الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٥٠٥) قول ابن طاهر .

ونقل السهودي في « الغمَّاز على اللَّماز » (١٧٨) قول ابن حجر :

« لا أصل له بهذا اللَّفْظ » .

وكذا قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٧١٤) .
وذكره الصغاني في « الموضوعات » (٧٦) .
وأقرهما القاري في « المصنوع » (١٩٩) ، والعجلوني في « كشف الخفاء » (١٧٧٤) ، وشيخنا في « سلسلة الأحاديث الضَّعيفة » (٥٣) .

قال الحوت البيروتي في « أسنى المطالب » (٨١٩) :

« لا أصل له » .

وأما حديث ابن عمر بلفظ :
« إِذَا كَانَ آخِرُ الزَّمَانِ وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ فَعَلَيْكُمْ بِدِينِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ النَّسَاء » .

فموضوع باتفاق العلماء، وقد بسط القول فيه شيخنا - حفظه
الله - في « الضعيفة » (٥٤) .

قلت : هناك فائدتان :

الأولى : هذه الكلمة ردها بعض المتكلمين الذين كثر في باب
الدين اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله حجابهم، وأخبر الواقف على نهاية
أقدامهم بما انتهى إليه مرامهم، حيث يقول أحد كبرائهم وهو أبو المعالي
الجويني الملقب بإمام الحرمين :

قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألف، ثم حلبت أهل الإسلام
بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضم، وغصت في
الذي نهى أهل الإسلام عنه كل ذلك في طلب الحق، وهو يأمن التقليد،
والآن رجعت من العمل إلى كلمة الحق : عليكم بدين العجائز، وتختتم
عاقبة أمري على الحق وكلمة الإخلاص، وإلا فالويل لابن الجويني ^(١).
والذي نهى عنه أهل الإسلام والأئمة الأعلام هو علم الكلام،

ولخص موقفهم ذلك الإمام الشافعي فقال :

« لأن يتلى العبد بكل ما نهى الله عنه سوى الشرك خير له من
الكلام، ولقد أطلعت من أصحاب الكلام على شيء ما ظننت أن مسلماً
يقول ذلك » ^(٢).

(١) « شذرات الذهب » (٣ / ٣٦١ - ٣٦٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي » (ص ١٨٢) بإسناد صحيح .

واتفق أئمة السلف الصالح على ذلك، فقال البغوي رحمه الله :
« واتفق علماء السلف من أهل السنة على التَّهْيِي عن الجدال
وَالْخُصُومَات فِي الصِّفَات، وَعَلَى الزُّجْر عن الخوض فِي عِلْم الْكَلَام
وَتَعْلَمُهُ »^(١).

لأنَّ عِلْم الْكَلَام دَاءٌ يَقْتُل صَاحِبَهُ كَمَا قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ :
« ... وَاسْتِرَاح مِنَ الدُّخُول فِي عِلْم الْكَلَام الَّذِي - وَاللَّهُ الْعَظِيم -
تَعْلَمُهُ لِدَرءِ دَائِهِ مَوْلَدٌ لَهُ أَدْوَاءٌ عَدِيدَةٌ رُبَّمَا قَتَلَهُ، بَلْ لَا تَقَعُ كَثْرَةُ الشُّكُوكِ
وَالشُّبْهِ إِلَّا لِمَنْ اشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْكَلَامِ وَالْحِكْمَةِ »^(٢).

فَدَوَاءُ هَذِهِ : رَمِي هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمَهْلِكَةُ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا بِالْكَلِيبَةِ
وَالْإِقْبَالُ عَلَى كَثْرَةِ التَّلَاوَةِ وَالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ وَالْخَوْفِ .

فَأَنَا الزَّرْعِيمُ^(٣) لَهُ بَأْسٌ يَخْلُصُ لَهُ تَوْحِيدُهُ، وَيَعَاقِبُهُ مَوْلَاهُ .
وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمَلْ هَذَا الدَّوَاءَ، وَدَاوَى الدَّاءَ بِالدَّاءِ، وَغَرِقَ فِي
أَوْدِيَةِ الْأَرَاءِ وَالْعُقُولِ، فَقَدْ يَسْلَمُ، وَقَدْ يَهْلِكُ، وَقَدْ يَتَعَلَّلُ إِلَى أَنْ
يَمُوتَ^(٤) أ . ه .

وَهَذَا مَا قَرَّرَهُ ابْنُ الْجَوِينِيِّ فِي نَهَايَةِ أَمْرِهِ وَخَاتَمَةِ عَمْرِهِ فَقَالَ :

(١) « شرح السنة » (١ / ٢١٦) .

(٢) هِيَ الْفَلَسَفَةُ .

(٣) الْكَفِيلُ .

(٤) « مسائل فِي طَلَبِ الْعِلْمِ » (ص ٢٠٢ - ٢٠٣ - ضَمْنُ « سِتْ رِسَائِلِ ») .

« يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ لي ما
بلغ ما اشتغلت به »^(١).

الثانية - معنى قول بعض الأئمة : عليكم بدين العجائز،
واستحسانهم لهذه المقولة إنما هو للدلالة على أن العجائز مؤمنات بالله
على فطرة الإسلام، لم تجتالهن شياطين علم الكلام .

٨ - أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر .

لا أصل له بهذا اللفظ : اشتهر هذا القول بين الأصوليين والفقهاء
على أنه مرفوع، ومن ذكره كذلك :

١ - أبو بكر بن العربي في « أحكام القرآن » (١ / ١٤٣) :
« ... فإن قيل هذا يُعارضه قوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى
يقولوا لا إله إلا الله » .

وفي رواية : « إنما أمرت بالظاهر والله يتولى السرائر » .

٢ - القاضي عياض في « ترتيب المدارك » (١ / ١٠١) .
« ومحال تغيير حكم البشر في الباطن حكم الله تعالى وحكمته
لقوله عليه السلام : « إنا معشر الأنبياء إنما نحكم بالظاهر والله يتولى
السرائر »، ويروى : « والله يتولى البواطن » .

وفي رواية : « إنما أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » .

(١) « مختصر العلو للعلی الغفار » (ص ٢٧٥) .

٣ - ناصر الدين البضاوي في « منهاج الوصول إلى معرفة علم الأصول » (ص ٢٤٥) .

٤ - السيوطي فيما نقله عنه السندي في حاشيته على « سنن النسائي » (٨ / ٢٣٣) فقال : « قال السيوطي في حاشية أبي داود : هذا في أول الأمر لمّا أمر رسول الله ﷺ أن يحكم بالظاهر ويكل سرائر الخلق إلى الله تعالى كسائر الأنبياء » .

بل نسب التّووي صراحة لرسول الله ﷺ فقال في « شرح صحيح مسلم » (٧ / ١٦٣) :

« معناه : أنني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، كما قال ﷺ » (١) .

(١) وهذا ما قرره السخاوي (ص ١٦٢) فقال : اشتهر بين الأصوليين والفقهاء، بل وقع في « شرح التّووي » في قوله ﷺ : « إني لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشتق بطونهم » ما نصه :

« معناه : إني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر » كما قال ﷺ « أ . هـ . وأقرّه العجلوني في « كشف الخفاء » (١ / ٢٢٢) ، والقاري في « الأسرار المرفوعة » (٢٤٢) .

واستنكر أبو غدة في تعليقاته على « المصنوع » (ص ٥٩) هذه النسبة فقال :
ومما يجب التنبيه عليه هنا : ما وقع للسخاوي رحمه الله (وذكره) .
ثم قال :

« وقد وقع لقائل هذا على التّووي تسويع في فهم عبارة التّووي، فكان منه الخطأ والغلط، وإليك نص عبارة التّووي (وذكره) » .
وقال :

قلت : هو من كلام الإمام الشافعي في « الأم »^(١) كما نبّه عليه
الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في « موافقة الخبر الخبر »
(ق ٤٢ / ١) :

« رأيت في « الأم » للشافعي بعد أن أخرج حديث أم سلمة رضي
الله عنها، فأخبر أنه إنما يحكم بالظاهر، وإن أمر السرائر إلى الله، فظن
بعض من رأى كلامه : أن هذا حديث آخر، وإنما هو كلام الشافعي
استنبطه من الحديث الآخر » .

وقال ابن كثير رحمه الله في « تحفة الطالب بمعرفة أحاديث
مختصر ابن الحاجب » (ص ١٧٤) :

« هذا الحديث كثيراً ما يلهج به أهل الأصول، ولم أقف له على
سند، وسألت عنه الحافظ أبا الحجاج المزي، فلم يعرفه » .

وقال الحافظ العراقي في « تخريج أحاديث مختصر المنهاج في
أصول الفقه » (٧٨) :

« لا أصل له، وسئل عنه المزي، فأنكره » .

= « وليس فيه نسبة جملة » أمرت أن أحكم بالظاهر ... إلى رسول الله ﷺ، وإنما فيه
تفسير بها، غير منسوبة لرسول الله ﷺ، وإنما وقع هذا الوهم لقائله من تسرع في نظره في
عبارة الثوري، وجعله جملة (كما قال ﷺ) مرتبطة بما قبلها، في حين أنها مرتبطة بما
بعدها » .

قلت : سياق كلام الثوري صريح في تعلق جملة (كما قال ﷺ) بما قبلها، ولذلك
فتوهم السخاوي. والقاري والمجلوني هو الوهم، والله أعلم .

(١) ونسبه السيوطي في « الدرر المنتثرة » (ص ٥٢) للشافعي في « الرسالة » .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في « التلخيص الحبير » (٤ /

١٩٢) :

« هذا الحديث استنكره المزي فيما حكاه ابن كثير عنه في « أدلة التنبيه » ... وقد ثبت في « تخريج أحاديث المنهاج » للبيضاوي سبب وقوع الوهم من الفقهاء في جعلهم هذا حديثاً مرفوعاً، وأنَّ الشافعي قال في كلام له : وقد أمر الله نبيّه بالظاهر، والله يتولى السرائر، وكذا قال ابن عبد البر في « التمهيد » : أجمعوا أنَّ أحكام الدنيا على الظاهر، وأنَّ أمر السرائر إلى الله .

وأغرب إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن القاسم الجنزوي في كتابه « إدارة الأحكام »^(١) فقال :

« إنَّ هذا الحديث ورد في قصّة الكندي والحضرمي اللذين اختصما في الأرض، فقال المقضي عليه : قضيت علي، والحق لي، فقال ﷺ :

« إنما أقضي بالظاهر والله يتولى السرائر » أ . ه .

وقال الزركشي في « المعبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر » (ص ٩٩) :

(١) قال الحافظ في « موافقة الخبر الخبر » (ق ٥٥ / ١) :

ولم أقف على هذا الكتاب، ولا أدري هل ساق له إسماعيل المذكور إسناداً أم لا ؟ ونقل مثل ذلك السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٦٣) .

« هذا الحديث اشتهر في كتب الفقه وأصوله، وقد استنكره جماعة من الحفاظ منهم المزي والذهبي وقالوا : لا أصل له، وأفادني شيخنا علاء الدين مغلطاي رحمه الله قال : أنَّ الحافظ أبا طاهر إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن أبي القاسم الجنزوي رواه في كتابه « إدارة الأحكام » في قصة الكندي والحضرمي اللذين اختصما إلى النبي ﷺ، وأصل حديثهما في « الصحيحين »، فقال المقضي عليه : قضيت علي والحق لي، فقال رسول الله ﷺ :

« إنما أقضي بالظاهر والله يتولى السرائر » أ . ه .

وقال في « التذكرة في الأحاديث المشتهرة » (ص ٧٠ - ٧١) :
« هو غير ثابت بهذا اللفظ، ولعله مروي بالمعنى من أحادي صحيحة ذكرتها في الأقضية من « الذهب الإبريز » .

وقال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٧٨) :

« اشتهر بين الأصوليين والفقهاء ... ولا وجود له في كتب الحديث المشهورة، ولا الأجزاء المنشورة، وجزم العراقي بأنه لا أصل له، وكذا أنكره المزي وغيره » .

وأقره السيوطي في « الدرر المنتشرة » (ص ٥١ - ٥٢)، والقاري في « المصنوع » (٣٨)، و « الأسرار المرفوعة » (٢٤١ - ٢٤٢)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٥٨٥)، والسهمودي في « الغماز على اللماز » (٣٨)، وابن الديبع في « تمييز الطيب من الخبيث »

(ص ٤٠)، والغماري في « الابتهاج في تخريج أحاديث المنهاج »
(ص ٢٤٥) .

وقال الشوكاني في « الفوائد العجموعة » (ص ٢٠٠) :
« يحتج به أهل الأصول، ولا أصل له .
وفي معناه قوله ﷺ يوم بدر : كان ظاهرنا علينا » .
وقال في « إرشاد الفحول » (ص ٢٧٤) :
« لا أصل له » .

قلت : لا شك أن معناه صحيح، وقد أورد له الحفاظ شواهد
كثيرة، منها :

١ - عن أم سلمة ترفعه : « إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل
بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك،
فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو
ليتركها »^(١).

وترجم عليه النسائي (٨ / ٢٣٣) باب الحكم بالظاهر .

وقال الحافظ ابن كثير في « تحفة الطالب » (١٧٤) :

لكن له معنى في الصحيح (وذكر حديث أم سلمة) .

٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الذهية التي بعث
بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقسمها بين

(١) أخرجه البخاري (٥ / ١٠٧ - فتح)، ومسلم (١٧١٣) .

أربعة نفر، فقام رجل فقال : اتَّقِ اللَّهَ، فقال :

« ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله » .

فقال خالد : ألا أضرب عنقه ؟

قال : « لا لعله أن يكون يصلي » .

فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه .

فقال رسول الله ﷺ : « إني لم أمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا

أشق بطونهم »^(١).

قال النووي في « شرح صحيح مسلم » (٧ / ١٦٣) :

« معناه : إني أمرت بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، كما قال

ﷺ » .

قلت : أصاب في تفسير معناه، وأخطأ في رفع لفظه ومبناه .

٣ - عن عبدالله بن عتبة قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله

عنه يقول :

« إن ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإنَّ

الوحي قد انقطع، وإنَّما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر

لنا خيراً أمّنناه وقربناه وليس إلينا من سريره شيء، الله يحاسب سريره،

ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدّقه وإن قال إن سريره حسنة »^(٢).

(١) أخرجه البخاري (٨ / ٦٧ - فتح)، ومسلم (١٠٦٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٥ / ٢٥١ - فتح) .

وانظر : « المعتبر في تخريج أحاديث المنهاج والمختصر »
(ص ١٠٠)، و« تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب »
(ص ١٧٤)، « المقاصد الحسنة » (ص ١٦٢) .

٩ - ما اجتمع الحلال والحرام إلا وغلب الحرام على الحلال .

لا أصل له في المرفوع : قال الحافظ العراقي في « تخريج
أحاديث مختصر المنهاج » (٨٧) :
« لم أجد له أصلاً » .

وأقره المناوي في « فيض القدير »، والسخاوي في « المقاصد
الحسنة » (٩٤١)، والسيوطي في « الدرر المنتشرة » (٤٠٠)،
والمجلوني في « كشف الخفاء » (٢١٨٦)، وشيخنا في « الضعيفة »
(٣٨٧) .

وزاد السخاوي قوله :
« وكذا أدرجه ابن مفلح في كتابه في الأصول فيما لا أصل له » .
وقال الزركشي في « المعتبر » (ص ٢٥٠) :
« لا يعرف مرفوعاً » .

قلت : ورد موقوفاً عن ابن مسعود كما أخرجه عبدالرزاق
(١٢٧٧٢) عن الثوري عن جابر عن الشعبي قال : قال عبدالله :

« ما اجتمع حلال وحرام إلا غلب الحرام على الحلال » .
قال سفيان :

« وذلك في الرجل يفجر بامرأة وعنده ابنتها أو أمُّها، فإذا كان ذلك فارقتها » .

وضعه البيهقي في « سننه » (٧ / ١٦٩) فقال :
« فإِنَّمَا رواه جابر الجعفي عن الشعبي عن ابن مسعود، وجابر الجعفي ضعيف، والشعبي عن ابن مسعود منقطع، وإِنَّمَا رواه غيره بمعناه عن الشعبي من قوله غير مرفوع إلى عبد الله بن مسعود .
قال شيخنا حفظه الله :

وقد استدل بهذا الحديث على تحريم نكاح الرجل ابنته من الزنى، وهو قول الحنفية، وهو وإن كان الراجح من حيث النظر، لكن لا يجوز الاستدلال عليه بمثل هذا الحديث الباطل، وقد قابلهم المخالفون بحديث آخر وهو :

« لا يحرم الحرام، إِنَّمَا يحرم ما كان بنكاح حلال » .
وقد بين شيخنا حفظه الله بطلانه في « الضَّعِيفَةُ » (٣٨٨) ثم قال :
وقد استدل بالحديث الشافعية وغيرهم على أَنَّهُ يجوز للرجل أن يتزوج ابنته من الزنى، وقد علمت أَنَّهُ ضعيف فلا حجة فيه .

والمسألة اختلف فيها السلف، وليس فيها نص مع أحد الفريقين، وإن كان النَّظَر والاعتبار يقتضي تحريم ذلك عليه، وهو مذهب أحمد

وغيره، ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، فانظر « الاختيارات » له
(ص ١٢٣ - ١٢٤)، وتعلقنا على (ص ٣٦ - ٣٩) من كتابنا
« تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » أ . هـ

١٠ - التَّوبَةُ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا .

لا أصل له بهذا اللفظ : وقع في كلام ابن كثير رحمه الله ما يشعر
بأنَّه حديث مرفوع في تفسير سورة مريم (آية ٦٠) قوله :
« وذلك لأنَّ التَّوبَةَ تَجِبُ مَا قَبْلَهَا، وفي الحديث الآخر : « التَّائِبُ
مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » .
قال شيخنا في « الضَّعِيفَةِ » (١٠٣٩) معلقاً على صنيع ابن كثير
رحمه الله :

« فقلوه : « ... الحديث الآخر » يعطي أنَّ الذي قبله حديث، فهو
في تعبيره الحديث الأوَّل » .
ثمَّ بين أنَّه لا يعرف له أصلاً ألبتة .

قلت : ومعناه صحيح يدل عليه أحاديث صحيحة كثيرة، منها :

١ - « الإسلام يجب ما قبله » .

٢ - « التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ » .

١١ - حسبي من سؤالي علمه بحالي .

لا أصل له : وقد ذكره البغوي في « معالم التنزيل » (٣ / ٢٥٠)
منبهاً على ضعفه، فقال :

« وروى عن أبي بن كعب أنَّ إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار
قال :

لا إله إلا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا
شريك لك .

ثم رموه بالمنجنيق إلى النار، فاستقبله جبريل فقال :
يا إبراهيم لك حاجة ؟
فقال : أمّا إليك فلا .

فقال جبريل : فاسأل ربك .

فقال إبراهيم : حسبي من سؤالي علمه بحالي .

قال ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (١ / ٢٥٠) :

« حديث علمه بحالي يغني عن سؤالي حكاية عن إبراهيم عليه
السلام، قال ابن تيمية : موضوع » .

وقال شيخنا في « الضعيفة » (٢١) :

« لا أصل له، أورده بعضهم في قول إبراهيم عليه السلام، وهو من
الإسرائيليات، ولا أصل له في المرفوع » .

قلت : وهو يخالف الثابت الصحيح عن الخليل عليه الصلاة

وَالسَّلَام، فعن ابن عباس رضي الله عنهما :
« ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ » قالها إبراهيم عليه السَّلَام حين أُلقيَ
في النَّار، وقالها مُحَمَّد ﷺ حين قالوا :
« ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا
اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ » (١).
وعنه : « كان آخر قول إبراهيم حين أُلقيَ في النَّار : ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ » (٢).
وقد دندن حول هذا الحديث الذي لا أصل له من صنف في
التَّصَوُّف، وجعل سؤال العبد ربَّه اتِّهام له، وقد أكثر أفراد جماعة التَّبْلِيغ
من ترديده (!)
ومثله :

١٢ - فم ساكت رب كافي .

ليس بحديث؛ قاله السَّخَاوِي في « المقاصد الحسنة » (٧٤٨)،
وَالسَّمْهَوْدِي في « الغماز على اللماز » (١٨١)، وابن الديبع في
« التَّمْيِيز » (٩٢٩) .
وأقرهم القاري في « الأسرار المرفوعة » (٦٤٤)، و « المصنوع »
(٢٠٨) وقال :

(١) أخرجه البخاري (٨ / ٢٢٩ - فتح) .

(٢) المصدر السابق .

« ظاهر التركيب الأول كفر إلا أن يقدر العاطف » .

١٣ - حكمي على الواحد حكمي على الجماعة .

لا أصل له : قال الحافظ ابن كثير في « تحفة الطالب »
(ص ٢٨٦) :

« لم أر لهذا سنداً، وسألت عنه شيخنا الحافظ جمال الدين أبا الحجاج، وشيخنا الحافظ أبا عبد الله الذهبي مراراً فلم يعرفاه بالكلية » .
وقال الحافظ ابن الملقن في « غاية الرغب » (ق ١٩ / ٢) :
« مشهور متكرر في كتب الأصول، ولا يعرف مخرجه بعد البحث عنه » .

وقال الحافظ العراقي في « تخريج أحاديث المنهاج » (٢٥) :
« ليس له أصل، وسئل عنه المزي والذهبي فأنكراه » .
وقال الزركشي في « المعتمد » (ص ١٥٧) :
« لا يعرف بهذا اللفظ » .

ونقل الحافظ ابن حجر في « موافقة الخبر الخبر » (ق ١٢٩ / ٢)
كلام ابن كثير، وقال أيضاً :

« وكذا قال السبكي أنه سأل الذهبي عنه فلم يعرفه » .

وقال السيوطي في « الدرر المنتشرة » (١٩٨) : لا يعرف .

وقال السهودي في « الغماز على اللماز » (٩٨) : لا أصل له .

ونقل السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٤١٦)، والقاري في « المصنوع » (١٢٥)، و « الأسرار المرفوعة » (٤٣٠)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٠٠)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (١١١٦١)، والحوث البيروتي في « أسنى المطالب » (٥٦٦)، قول الحافظ العراقي وأقرؤه .

وزاد الشوكاني : وقد ذكره أهل الأصول فاستدلوا به، فأخطأوا .

قال الحافظ : ويغني عنه حديث أميمة بنت رقيقة :

« ما قولي لامرأة واحدة إلا كقولي لمئة امرأة » .

قلت : أخرجه الترمذي (١٥٩٧)، والنسائي (١٤٩ / ٧)، وابن

ماجه (٢٨٧٤)، وأحمد (٣٥٧ / ٦) وغيرهم من طرق عن محمد بن

المنكدر عنها به .

وإسناده صحيح قال فيه السخاوي :

« وهو من الأحاديث التي ألزم الدارقطني الشيخين بإخراجها لثبوتها

على شرطهما » .

١٤ - هزوا غراييلكم بارك الله فيكم .

لا أصل له : قال شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (١٨ /

٣٧٧ - ٣٧٨) :

« ومما يروون عنه ﷺ أنه لما قدم المدينة في الهجرة خرجت بنات

النَّجَار بالدفوف وهن يقلن :

طلع البدر علينا من ثنَيَات الوداع

إلى آخر الشعر، قال رسول الله ﷺ :

« هزوا سرايلكم بارك الله فيكم » .

فأجاب : أما ضرب النسوة الدف في الزواج فقد كان معروفاً على

عهد رسول الله ﷺ، أمّا قوله :

« هزوا سرايلكم بارك الله فيكم » لا يعرف عنه ﷺ .

وأقره شيخنا في « الضعيفة » (٤٨٨) .

وانظر لزماً « الضعيفة » (٥٩٨) ففيها فوائد زوائد .

١٥ - أنا أفصح من نطق بالضاد .

لا أصل له : قال الحافظ ابن كثير في « تفسير القرآن العظيم »

(٣٢ / ١) :

« لا أصل له » .

وأقره الزركشي في « الأسرار المرفوعة » (ص ١٦١)، والسخاوي

في « المقاصد الحسنة » (١٨٥)، والسيوطي في « الدرر المنتثرة »

(٣٧)، والسمهودي في « الغماز على اللّماز » (٤١)، والقاري في

« المصنوع » (٤١)، و « الأسرار المرفوعة » (٢٤٦)، والعجلوني في

« كشف الخفاء » (٦٠٩) .

وقال الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٣٢٧) :
« لا أصل له، ومعناه صحيح » .

قال القاري في « الأسرار المرفوعة » (ص ٧٠) :
« والعجب من الجلال المحلي مع جلاله محلّه، حيث ذكره في
« شرح جمع الجوامع » من غير تنبيه، وكذا ذكره الشيخ زكريا في
« شرح المقدمة الجزرية » .

تنبيهان :

الأوّل : وردت في معناه أحاديث تالفة منها :

١ - أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر .

وهو موضوع كما في « الضعيفة » لشيخنا (١٦٨٩) .

٢ - أنا أفصح العرب بيد أني من قريش .

قال القاري في « الأسرار المرفوعة » (٢٤٨) :

« قال السيوطي : أورده أصحاب الغريب، ولا يعلم من خرّجه ولا

إسناده » .

الثاني : اتّفق الحفاظ على أن معناه صحيح .

قلت : ويغني عنه قوله ﷺ : « بعثت بجوامع الكلم » .

أخرجه البخاري (٦ / ١٢٨ ، ١٢ / ٤٠٠ - ٤٠١ ، ١٣ /

٢٤٣ - فتح)، ومسلم (٥٢٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال ابن مسعود :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عُلِّمَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَجَوَامِعِهِ، أَوْ جَوَامِعَ الْخَيْرِ
وفواتحه وخواتمه ... » .

أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (١٨٩٢)، وَأَحْمَدُ (٤٠٨ / ١) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ
أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْهُ وَذَكَرَهُ .

قُلْتُ : وَفِيهِ عِنْنَةُ أَبِي إِسْحَاقَ وَاجْتِلَاطُهُ .
وَلَكِنْ تَابَعَهُمَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي
الْأَحْوَصِ بِهِ؛ بَلْفَظٍ :

« إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عُلِّمَ فَوَاتِحَ الْخَيْرِ وَجَوَامِعِهِ وَخَوَاتِمَهُ » .
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤٣٧ / ١) .

وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، فَإِنَّ شُعْبَةَ سَمِعَ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَبْلَ
اجْتِلَاطِهِ وَقَدْ صَرَّحَ أَبُو إِسْحَاقَ بِالتَّحْدِيثِ، فَزَالَتْ شُبْهَةُ تَدْلِيسِهِ، فَثَبَّتَ
الْحَدِيثَ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسَّنَّةِ .

١٦ - أَلْسِنَةُ الْخَلْقِ أَقْلَامُ الْحَقِّ .

لَا أَصْلَ لَهُ : قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي « الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ (١٦٤) :

« لَا أَصْلَ لَهُ، نَعَمْ هُوَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ » .

وَأَقْرَهُ ابْنُ الدَّبِيعِ فِي « التَّمْيِيزِ » (٢٠٦)، وَالْقَارِي فِي « الْمَصْنُوعِ »

(٣٦)، وَ « الْأَسْرَارُ الْمَرْفُوعَةُ » (٢٣٤)، وَالْعَجْلُونِيُّ فِي « كَشَفِ

الْخَفَاءِ » (٥٣٢) .

١٧ - حسنات الأبرار سيئات المقربين .

لا أصل له : قال الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٤ / ٤٩) :

« قال القائل الصادق : حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

وعلق عليه السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٤ / ١٧١)

ضمن الفصل الذي ذكر فيه الأحاديث الموجودة في « إحياء علوم

الدين » ولم يجد لها إسناداً فقال :

حديث حسنات الأبرار سيئات المقربين، ينظر إن كان حديثاً فإنَّ

المصنف قال : قال القائل الصادق، فينظر من أراد .

قال شيخنا في « الضعيفة » (١٠٠) :

« الظاهر أنَّ الغزالي لم يذكر أنَّه حديثاً، ولذلك لم يخرجهُ الحافظ

العراقي في « تخريج أحاديث الإحياء » وإنما أشار الغزالي إلى أنَّه من قول

أبي سعيد الخراز الصوفي » .

قلت : وكذا عزاه إليه ابن كثير في « البداية وَالنَّهْيَة » (١١ /

٥٨)، والسخاوي في « المقاصد الحسنة » (٤٠٤)، والعجلوني في

« كشف الخفاء » (١١٣٧)، والقاري في « المصنوع » (١١١)، و

« الأسرار المرفوعة » (٤٢٣)، والفتني في « تذكرة الموضوعات »

(ص ١٨٨)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٥٠) .

وخالفهم السهودي في « الغماز على اللماز » (٩٧) فقال :

« إنما هو من كلام محمد بن شهاب الزهري (!) » .

ولا أيدري ما حجته ؟

وقال شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » (١٨ / ٣٨٣) :

« ومما يروون عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « حسنات الأبرار سيئات

المقربين » ، فأجاب :

الحمد لله هذا كلام بعض الناس ، وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

قال شيخنا في « الضعيفة » :

« ثُمَّ إِنَّ معنى هذا القول غير صحيح عندي ، لأنَّ الحسنة لا يمكن أن

تصير سيئة أبداً مهما كانت منزلة من أتى بها ، وإنما تختلف الأعمال

باختلاف مرتبة الآتين بها إذا كانت من الأمور الجائزة التي لا توصف

بحسن أو قبح ، مثل الكذبات الثلاث التي أتى بها إبراهيم عليه السلام

فإنَّها جائزة ؛ لأنَّها كانت في سبيل الإصلاح ، ومع ذلك فقد اعتبرها

إبراهيم عليه السلام سيئة ، واعتذر بسببها عن أن يكون أهلاً لأن يشفع في

الناس صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا وسائر إخوانهما أجمعين .

وأما اعتبار الحسنة التي هي قرابة إلى الله تعالى سيئة بالنظر إلى أن

الذي صدرت منه من المقربين ، فمما لا يكاد يعقل » .

قلت : وعلى هذا المعنى المتدافع أسس الصوفيون أعمالهم ؛

فتراهم يترفعون عن شعائر الدين زاعمين أنَّها ظاهرة ، وأنَّهم فوقها ؛ لأنَّهم

يمارسون أعمالاً فوقها ، فإذا مارسوا التَّكليف المخاطب به النَّاس فقد أتوا

محدوراً وعملاً لا يكون معذوراً ، فإلى الله المشتكى من كل قلب أسود

لا يعرف المعروف، ولا ينكر المنكر .

١٨ - اختلاف أمتي رحمة .

لا أصل له : ذكره دون إسناد البيهقي في « الرسالة الأشعرية » المنشورة ضمن كتاب « تبين كذب المفتري » (ص ١٠٦)، وابن الأثير في « جامع الأصول » (١ / ١٨٢)، والبيضاوي في « تفسيره » (٣ / ٥٤ - بحاشية الشهاب) والغزالي في « إحياء علوم الدين » (١ / ٢٧) .

وأورده السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه لنصر المقدسي في « الحجة »، والبيهقي في « الرسالة الأشعرية » بغير سند، وأورده الحليني والقاضي حسين وإمام الحرمين .

ثم قال : « ولعله خُرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا » . وتعقبه شيخنا في « الضعيفة » (٥٧) فقال : « وهذا بعيد عندي، إذ يلزم منه أنه ضاع على الأمة بعض أحاديثه ﷺ وهذا مما لا يليق بمسلم اعتقاده » .

قال تقي الدين السبكي في « الفتاوى الحلبيات » (ق ٤٥ / ٢) : « هذا الحديث ليس معروفاً عند المحدثين ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع، ولا أظن أن له أصلاً » . ونقل قوله المناوي في « فيض القدير » (١ / ٢١٢) .

وأقره الكازروني في « حاشيته على تفسير البيضاوي » (٢ / ٣٥ - ٣٦) .

وقال تاج الدين بن السبكي في « الإبهاج في شرح المنهاج » (٣ / ١٣) :

« واعلم أنَّ الحديث المشار إليه غير معروف ولم أقف له على سند » .
ونقل الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (١ / ٢٠٥) قول ابن الملقن :

« لم أرَ من خرج مرفوعاً بعد البحث الشديد عنه » .
قلت : هذا هو قول الأئمة النقاد وما دون ذلك خرط القتاد، وقد اعترض عليهم بما لا فائدة منه :

١ - قال الزركشي في «المعتبر» (٢٧٧) :
« هذا الحديث مما كثر السؤال عنه وزعم بعضهم أنَّه لا أصل له، لكن ذكره البيهقي في رسالته إلى الشيخ العميد عميد الملك بسبب الأشعري، قال فيها : روى عن النبي ﷺ كذا، وهو يدل على أنَّ له أصلاً » .
قلت : لا يدل هذا على أنَّ للحديث أصلاً، بل يدل على أنَّ الحديث غير ثابت عنده .

٢ - قال القاري في « الأسرار المرفوعة » (١٦٠) :
« زعم كثير من الأئمة أنَّه لا أصل له، لكن ذكره الخطابي في « غريب الحديث » مستطرداً، وأشعر بأنَّ له أصلاً عنده » .

٣ - قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٧٠) :
« وقد قرأت بخط شيخنا : إنه يعني هذا الحديث حديث مشهور
على الألسنة، وقد أورده ابن الحاجب في « المختصر » في مباحث
القياس بلفظ : « اختلاف أمتي رحمة للناس »، وكثر السؤال عنه، وزعم
كثير من الأئمة أنه لا أصل له، لكن ذكره الخطابي في « غريب الحديث »
مستطرداً، وقال : « اعترض على هذا الحديث رجلان أحدهما : ماجن،
والآخر : ملحد، وهما إسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ، وقالوا
جميعاً : لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذاباً » .

ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام، ولم يقع في كلامه شفاء في
عزو الحديث، ولكنه أشعر بأن له أصلاً عنده، ثم ذكر شيخنا شيئاً مما
تقدم في عزوه » .

هذه جملة ما عند المعترضين؛ فالبیهقي ذكره دون إسناد والخطابي
كذلك، فأئني يكون له أصل، ولذلك قال شيخنا في « الضعيفة »
(٥٧) :

« لا أصل له، ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا على سند فلم
يوفقوا، حتى قال السيوطي في « الجامع الصغير » : « ولعله خُرج في
بعض الكتب الحفاظ التي لم تصل إلينا » (١)

ثم رده بما تقدم نقله عنه .
وروا في معناه أحاديث لا تصح :

١ - حديث ابن عباس بلفظ :

« مهما أوتيتم من كتاب الله، فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنتي، فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة نجوم السماء، فأئماً أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة » .

ذكره العراقي في « تخريج أحاديث المنهاج » (٦٠) وقال :
« البيهقي في « المدخل » من حديث ابن عباس بلفظ « أصحاب » .
قلت : أخرجه البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرى » (١٥٢) ،
والخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ٤٨) وغيرهم من طريق
سليمان بن أبي كريمة عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس به .

وإسناده ضعيف جداً فيه ثلاث علل :

الأولى : سليمان بن أبي كريمة؛ ضعفه أبو حاتم وغيره .

الثانية : جوير وهو ابن سعيد الأزدي متروك .

الثالثة : الضحاك لم يلق ابن عباس .

وأخرجه البيهقي (١٥٣) من طريق يزيد بن هارون عن جوير عن
جواب بن عبيد الله التميمي مرفوعاً مرسلأ .

وهو ضعيف جداً مع إرساله، وعلته جوير هذا .

ثم قال البيهقي (١٥٤) :

« هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة لم يثبت في هذا إسناد،

والله أعلم .

وهذا هو الصواب؛ فقد قال ابن حزم في « الإحكام » (٦ / ٨٣) :
« وَكُتِبَ إِلَى النَّمِرِيِّ - أَيِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ سَعِيدٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ بَنٍ مَفْرَجٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الصَّمُوتِ
قَالَ : قَالَ لَنَا الْبَزَارُ :

« وَأَمَّا مَا يَرَوِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بَأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ
اهْتَدَيْتُمْ » فَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَصِحُّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .
قلت : وانظر لزماً « الضَّعِيفَةُ » لشيخنا (٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٢ ، ٤٣٨) .

٢ - وقال العراقي في « تخریج أحادیث المنهاج » (٦٠) :
« وَرَوَاهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ فِي كِتَابِ « الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ » ، بِلَفْظٍ :
« اخْتِلَافُ أَصْحَابِي لِأُمَّتِي رَحْمَةٌ » وَهُوَ مَرْسَلٌ ضَعِيفٌ .
وأقره السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٦٩) .
قلت : والحديث باطل المعنى كما أنه ساقط المبني .
قال ابن حزم رحمه الله في « الإحكام » (٥ / ٦٤) :
« وَهَذَا مِنْ أَفْسَدِ قَوْلٍ يَكُونُ ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْاِخْتِلَافُ رَحْمَةً لَكَانَ
الِاتِّفَاقُ سَخَطًا ، وَهَذَا مَا لَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا اتِّفَاقٌ أَوْ اخْتِلَافٌ ،
وَلَيْسَ إِلَّا رَحْمَةٌ أَوْ سَخَطٌ » .

ونقل الزركشي في « المعبر » (ص ٢٢٩) عن الخطابي رده على

هذا الاعتراض فقال :

« وَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا الْاعتِرَاضِ الْفَاسِدُ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الشَّيْءِ رَحْمَةً أَنْ يَكُونَ ضِدَّهُ عَذَابًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ [الْقِصَصُ : ٧٣]، فَسُمِّيَ اللَّيْلُ رَحْمَةً، وَلَمْ يَلْزَمْ أَنْ يَكُونَ النَّهَارُ عَذَابًا » أ . هـ

قلت : وهذا الجواب مردود من وجوه :

١ - أَنَّ الَّذِي جَعَلَ الْإِتِّفَاقَ رَحْمَةً وَالْإِخْتِلَافَ عَذَابًا وَسَخَطًا هُوَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ فَقَالَ :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ * وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ [هُود : ١١٩ - ١١٩] .

٢ - إِنَّ قِيَاسَ الْإِتِّفَاقِ وَالْإِفْتِرَاقِ عَلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ قِيَاسٌ مَعَ الْفَارَقِ، فَهَنَّاكَ فَرْقٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْمَقِيسِ وَالْمَقِيسِ عَلَيْهِ .

أ - أَنَّ الْإِتِّفَاقَ وَالْإِخْتِلَافَ ضِدَّانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ، لِأَنَّ الْإِتِّفَاقَ وَالْإِقْتِرَانَ يَكُونَانِ فِي الشَّيْءِ الْوَاحِدِ .

ب - أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْقَانِ مُسْتَقْلَلَانِ كُلُّ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ عَمَلُهُمَا مُكْمَلٌ لِلْآخَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْإِتِّفَاقِ وَالْإِفْتِرَاقِ فِي شَيْءٍ، إِذْ أَنَّ الْإِتِّفَاقَ وَالْإِفْتِرَاقَ يَنْقُضَانِ بَعْضُهُمَا بَعْضًا .

ت - أَنَّ الْخَطَابِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ بَتَرِ الْآيَةِ عَنْ سِيَاقِهَا وَسَبَاقِهَا، فَقَدْ قَالَ

تعالى :

﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من
إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ﴾ * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم
النَّهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه
أفلا تبصرون * ومن رحمته جعل لكم الليل والنَّهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ [القصص : ٧١ - ٧٣] .

فهذه ثلاث آيات :

الأولى : فيها بيان أنَّ جَعَلَ الليل سرمداً إلى يوم القيامة نوع عذاب .

الثانية : فيها بيان أنَّ جَعَلَ النَّهار سرمداً إلى يوم القيامة نوع عذاب

أيضاً .

الثالثة : أنَّ تعاقب الليل والنَّهار رحمة من الله .

فإذا كان النَّهار لوحده عذاب، والليل كذلك إذن فالرَّحمة أن
يتناوب الليل والنَّهار لتستقيم الحياة؛ فالليل لباساً وسكناً، والنَّهار معاشاً
وابتغاء فضل الله .

ثُمَّ نقل الزركشي عن الخطابي قوله :

« والاختلاف في الدين على ثلاثة أوجه :

أحدهما : في إثبات الصَّانع ووحدانيته وإنكار ذلك كفر .

والثاني : في صفاته وإنكارها بدعة .

والثالث : في أحكام الفروع المجتهد فيها، وهو المراد بالحديث :

« اختلاف أُمَّتي رحمة » أ . هـ

قال شيخنا في « الضعيفة » (١ / ٧٦ - ٧٨) :

« وإنَّ من آثار هذا الحديث السيئة أنَّ كثيراً من المسلمين يقرون بسببه الاختلاف الشديد الواقع بين المذاهب الأربعة، ولا يحاولون أبداً الرجوع بها إلى الكتاب والسنة الصحيحة، كما أمرهم بذلك أئمتهم رضي الله عنهم، بل إنَّ أولئك ليرون مذاهب هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما هي كشرائع متعددة^(١) (١) يقولون هذا مع علمهم بما بينها من اختلاف وتعارض لا يمكن التوفيق بينها إلّا ببرد بعضها المخالف للدليل، وقبول البعض الآخر الموافق له، وهذا ما لا يفعلون (١) وبذلك فقد نسبوا إلى الشريعة التناقض (١) وهو وحده دليل على أنه ليس من الله عزَّ وجلَّ لو كانوا يتأملون قوله تعالى في حق القرآن : ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ [النساء : ٨٢] فالآية صريحة في أنَّ الاختلاف ليس من الله، فكيف يصحُّ إذن جعله شريعة متبعة، ورحمة منزلة ؟

وبسبب هذا الحديث ونحوه ظلَّ أكثر المسلمين بعد الأئمة الأربعة إلى اليوم مختلفين في كثير من المسائل الاعتقاديَّة والعملية، ولو أنَّهم كانوا يرون أنَّ الخلاف شرٌّ كما قال ابن مسعود وغيره رضي الله عنهم، ودلَّت على ذمِّه الآيات القرآنية والأحاديث النبويَّة الكثيرة، لسعوا إلى الاتفاق، ولأمكنهم ذلك في أكثر هذه المسائل بما نصب الله

(١) كما صرح المناوي في «فيض القدير» (١ / ٢٠٩) .

تعالى عليها من الأدلة التي يعرف بها الصواب من الخطأ؛ والحق من الباطل .

ثم عذر بعضهم بعضاً فيما قد يختلفون فيه، ولكن لماذا هذا السعي وهم يرون أن الاختلاف رحمة، وأن المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة (١)

وإن شئت أن ترى أثر هذا الاختلاف والإصرار عليه، فانظر إلى كثير من المساجد، تجد فيها أربعة محاريب يصلي فيها أربعة من الأئمة (١) ولكل منهم جماعة ينتظرون الصلاة مع أمامهم كأنهم أصحاب أديان مختلفة (١) وكيف لا وعالمهم يقول : إن مذاهبهم كشرائع متعددة (١) يفعلون ذلك وهم يعلمون قوله ﷺ :

« إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة » .

رواه مسلم وغيره .

ولكنهم يستجيزون مخالفة هذا الحديث وغيره محافظة منهم على المذهب كأن المذهب محترم عندهم ومحفوظ أكثر من أحاديثه عليه الصلاة والسلام (١)

وجملة القول أن الاختلاف مذموم في الشريعة، فالواجب محاولة التخلص منه ما أمكن، لأنه من أسباب ضعف الأمة كما قال تعالى :

﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ [الأنفال : ٤٦] .

أما الرضا به وتسميته رحمة فخلافاً للآيات الكريمة المصرحة

بذمه، ولا مستند له إلا هذا الحديث الذي لا أصل له عن رسول الله ﷺ .

وهنا قد يرد سؤال وهو :

إنَّ الصَّحابة قد اختلفوا وهم أفاضل النَّاس، أفيلحقهم الذَّمُّ المذكور ؟

وقد أجاب عنه ابن حزم رحمه الله تعالى فقال (٥ / ٦٧ - ٦٨) :
« كلاً ما يلحق أولئك شيء من هذا، لأنَّ كل امرئ منهم تحرَّى سبيل الله، ووجهته الحق، فالمخطئ منهم مأجور أجراً واحداً لنيَّته الجميلة في إرادة الخير، وقد رفع عنهم الإثم في خطئهم لأنَّهم لم يتعمَّدوه ولا قصدوه، ولا استهانوا بطلبهم، والمصيب منهم مأجور أجرين، وهكذا كل مسلم إلى يوم القيامة فيما خفي عليه من الدِّين ولم يبلغه، وإنَّما الذَّمُّ المذكور والوعيد المنصوص، لمن ترك التَّعلُّق بحبل الله تعالى وهو القرآن، وكلام النَّبي ﷺ بعد بلوغ النَّصِّ إليه وقيام الحُجَّة به عليه، وتعلَّق بفلان وفلان، مقلداً عامداً للاختلاف، داعياً إلى عصيَّة وحميَّة الجاهليَّة، قاصداً للفرقة، متحرِّياً في دعواه بردُّ القرآن والسنة إليها، فإن وافقها النَّصُّ أخذ به، وإن خالفها تعلَّق بجاهليَّته، وترك القرآن وكلام النَّبي ﷺ، فهؤلاء هم المختلفون المذمومون .

وطبقة أخرى وهم قوم بلغت بهم رقة الدِّين وقلة التَّقوى إلى طلب ما وافق أهواءهم في قول القائل، فهم يأخذون ما كان رخصة في

قول كلِّ عالم، مقلِّدين له غير طالبين ما أوجبه النصُّ عن الله وعن رسوله ﷺ .

قال شيخنا : ويشير في آخر كلامه إلى (التلفيق) المعروف عند الفقهاء، وهو أخذ قول العالم بدون دليل، وإنما اتِّباعاً للهوى أو الرُّخص، وقد اختلفوا في جوازه، والحق تحريمه لوجوه لا مجال الآن لبيانها .
وتجويزه مستوحى من هذا الحديث وعليه استند من قال : « من قلَّد عالماً لقي الله سالماً »^(١).

وكل هذا من آثار الأحاديث الضَّعيفة، فكن في حذر منها إن كنت ترجو النَّجاة ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [الشعراء : ٨٩] « أ . هـ

١٩ - خذوا دينكم عن هذه الحميراء .

لا أصل له : قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في « تحفة الطالب » (٥٤) :

« فهو حديث غريب جداً، بل هو منكر؛ سألت عنه شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزني، فلم يعرفه، وقال :
« لم أقف له على سند إلى الآن » .
وقال شيخنا أبو عبدالله الذهبي :

(١) سيأتي إن شاء الله برقم (٢٣)، فانظره .

« هو من الأحاديث الواهية، التي لا يعرف لها إسناد » أ . ه .

وقال في « البداية والنهاية » (٨ / ٩٢) :

« فأما ما يلهج به كثير من الفقهاء وعلماء الأصول من إيراد حديث : « خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء » فإنه ليس له أصل، ولا هو مثبت في شيء من أصول الإسلام، وسألت عنه شيخنا أبا الحجاج المزني، فقال : « لا أصل له » .

وقال الزركشي في «المعتبر» (٣٣) :

« ذكره ابن الأثير في « نهاية الغريب » بلا إسناد، وهو يدل على أن له أصلاً، لكن اشتهر بين الحفاظ أن هذا الحديث لا أصل له، وذكر لي شيخنا ابن كثير هذا عن شيخه أبي الحجاج المزني وأنه كان يقول : « كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديث في الصَّوم في » سنن النسائي » .

قلت - أي ابن كثير :

« وحديث آخر في النسائي : « دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لي : يا حميراء أتجبن أن تنظري إليهم ؟ » وإسناده صحيح » أ . ه .
وذكر مثل ذلك أيضاً في « الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصَّحابة » (ص ٦١ - ٦٢) .

ونقل السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٤٣٢) عن شيخه الحافظ ابن حجر فقال :

« قال شيخنا في « تخريج ابن الحاجب » من إملائه :
« لا أعرف له إسناداً، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث إلا في
« النهاية » لابن الأثير، ذكره في مادة (ح م ر)، ولم يذكر من خرجه،
ورأيت في كتاب « الفردوس » لكن بغير لفظه، وذكره من حديث أنس
بغير إسناد أيضاً، ولفظه :

« خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء » .

ويض له صاحب « مسند الفردوس » فلم يخرج له إسناداً .
وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير أنه سأل الحافظين المزي
والذهبي عنه فلم يعرفاه « أ . هـ

وقال السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٢٠٩) : « لم أقف عليه » .
وأقرهم السهودي في « الغماز على اللماز » (١٠٢)، والقاري
في « المصنوع » (١٢١)، و « الأسرار المرفوعة » (٤٣٨)،
والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٣٩٩)، والعجلوني في
« كشف الخفاء » (١١٩٨)، والشيخ أحمد شاكر في « كلمة الحق »
(ص ٥٠ - ٥١) .

تنبيه :

قال العلامة ابن قيم الجوزية في « المنار المنيف » (ص ٦٠) :
« وكل حديث فيه حميراء، أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق » .

وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢ / ١٦٧) :
« وقد قيل : إنَّ كلَّ حديث فيه يا حميراء، لم يصح » .
ورده المزني بقوله :
« إلَّا حديثاً في الصَّوم في « سنن النسائي » » .
وزاد ابن كثير حديثاً آخر في « سنن النسائي » عندما دخل الحبشة
المسجد يلعبون فقال رسول الله ﷺ :
« يا حميراء أتخبين أن تنظري إليهم » .
وصحح ابن كثير إسناده، وكذلك الحافظ ابن حجر، فقال في
« فتح الباري » (٢ / ٤٤٤) :
« إسناده صحيح، ولم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلَّا في
هذا » .

قلت : حديثا النسائي المشار إليهما هما في « السنن الكبرى » .
وحديث لعب الحبشة عند النسائي في « عشرة النساء » (٦٥) أنا
يونس بن عبد الأعلى قال : أنا ابن وهب قال : أخبرني بكر بن مضر عن
ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن عائشة
(وذكره) .

وهذا إسناده صحيح .
وذكر القسطلاني حديثاً آخر عن أم سلمة فقال الزرقاني في « شرح
المواهب اللدنية » (٧ / ٢١٦) :

« حديث صحيح فيه حميراء، فيرد به على زاعم أن كل حديث فيه ذلك موضوع » .

قلت : حديث أم سلمة عند الحاكم (٣ / ١١٩) حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، ثنا عبد الجبار بن الورد، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :
ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال :

« انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت » .
ثم التفت إلى علي فقال :
« إن أنت وليت من أمرها شيئاً فافرق بها » .
قال الحاكم : « صحيح على شرط الشيخين » .
وخالفه الذهبي فقال : « عبد الجبار لم يخرج له » .
قلت : وكذا عمار الدهني لم يخرج له البخاري شيئاً .
والحديث ضعيف؛ لأنَّ سالمًا لم يسمع من أم سلمة كما في « جامع التَّحْصِيل » للعلائي (ص ١٧٩) .

فائدة :

الحميراء : البيضاء .

قال القرطبي - صاحب « المفهم » :

« والعرب تطلق على الأبيض : الأحمر، كراهة اسم البياض، لكونه يشبه البرص، ولهذا كان ﷺ يقول لعائشة : « يا حميراء »، كما نقله الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٧ / ١٤٠) .
وقال الحافظ الذهبي في « سير أعلام النبلاء » (٢ / ١٦٨ - ١٦٩) :

« الحمراء في خطاب أهل الحجاز : هي البضاء بشقرة، وهذا نادر فيهم، ومنه في الحديث : « رجل أحمر كأنه من الموالي »^(١)، يريد القائل : أنه في لون الموالي الذين سبوا من نصارى الشام والروم والعجم .
ثم إنَّ العرب إذا قالت : فلان أبيض، فإنَّهم يريدون الحِنْطِي اللَّوْنَ بحلية سوداء، فإن كان في لون أهل الهند، قالوا : أسمر وآدم، وإن كان في سواد تكرور، قالوا : أسود، وكذا كل من غلب عليه السواد، قالوا : أسود، أو شديد الأدمة .

ومن ذلك قوله ﷺ : « بعثت إلى الأحمر والأسود »^(٢) .
فمعنى ذلك : أنَّ بني آدم لا ينفكون عن أحد الأمرين، وكل لون بهذا الاعتبار يدور بين السواد والبياض، الذي هو الحمرة .

(١) أخرجه البخاري (١١ / ٦٠٨ - فتح) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

٢٠ - اتقوا البرد؛ فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٩) :
« لا أعرفه، فإن كان وارداً فيحتاج إلى تأويل، فإن أبا الدرداء عاش
بعد النبي ﷺ دهرًا » .

وأقره السمهودي في « الغمار على اللّماز » (٦)، والقاري في
« المصنوع » (٢)، و « الأسرار المرفوعة » (١٤٩) .

ومتنه مختلق فإن أبا الدرداء عاش بعد النبي ﷺ عمراً، وتوفي رضي
الله عنه في خلافة عثمان رضي الله عنه .

وقد تأول بعضهم متنه فقال المنوفي كما في « الأسرار المرفوعة »
(ص ٤٩) :

« ويمكن تأويله، فإنه عليه الصلاة والسلام عبر عن المضارع
بالماضي؛ لتحقيق وقوعه بإخباره الصادق » .

وبينه العجلوني فقال في « كشف الخفاء » (١ / ٣٩) :
« فيؤول قتل بمعنى سيقول، وعبر بالماضي لتحقيق وقوعه كقوله

تعالى :

﴿ أَتَى أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ .

وقوله ﷺ : « من قتل قتيلاً فله سلبه »^(١).

لكن فيه أنه يحتاج أن يثبت أن أبا الدرداء مات بالبرد، فافهم » .

(١) متفق عليه .

قلت : لم يثبت أنَّ أبا الدرداء مات بالبرد، فتدبر .

٢١ - ولدت زمن الملك العادل .

لا أصل له : قال الحلبي في « المنهاج في شعب الإيمان » (٣ /

١٥) :

« فإن قال قائل : قال النبي ﷺ : « ولدت في قصر^(١) الملك العادل » يعني : أنوشروان .

قيل : حاشى لله ولرسوله أن يكون رسول الله ﷺ قال ذلك، فإن هذا ليس ما يعتمد من الحديث .

وأقره البيهقي في « شعب الإيمان » (٤ / ٣٠٥) قائلاً :

« وتكلم - أي الحلبي - في بطلان ما يرويه بعض الجهال عن نبينا ﷺ : « ولدت في زمن الملك العادل » يعني : أنوشروان .

وكان شيخنا أبو عبد الله الحافظ - أي الحاكم - قد تكلم أيضاً في بطلان هذا الحديث .

ثم رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام، فحكى له ما قال أبو عبد الله، فصدقه في تكذيب هذا الحديث وإبطاله، وقال : ما قلته قط . »

(١) هكذا في الأصل، وهذ خطأ صوابه : « زمن » .

وقصة الرؤيا ساقها السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٢٧١)

بعد قوله :

« لا أصل له، وقد قال أبو سعيد السمعاني الحافظ : سمعت أبا أحمد السبخي بمرور يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ يقول : سمعت الزكي أبا عبد الله إسماعيل بن عبد الغافر الفارسي يقول : سمعت محمد بن عبد الواحد الأصبهاني قال : يحكى أَنَّ القاضي أبا بكر الحيري حكى له شيخ من الصالحين أَنَّهُ رأى النَّبِيَّ ﷺ في المنام قال : فقلت له : يا رسول الله بلغني أَنَّك ولدت في زمن الملك العادل، وأني سألت الحاكم أبا عبد الله الحافظ عن هذا، فقال : هذا كذب ولم يقله رسول الله ﷺ، فقال النَّبِيُّ ﷺ : صدق أبو عبد الله . »

وساقها من قبله الزركشي في « التذكرة في الأحاديث المشتهرة »

(ص ١٧٩) وأقرهم .

وأقرهم شيخنا في « الضعيفة » (٩٩٧) ثُمَّ علق على الرؤيا فقال :

« والمنامات وإن كان لا يحتج بها، فذلك لا يمنع من الاستئناس

بها فيما وافق نقد العلماء وتحقيقهم كما لا يخفى على أهل العلم

والنهي . »

وساق الحافظ ابن كثير رحمه الله في « البداية والنهاية » (١٣ /

٥٩ - ٦٠) في ترجمة أبي عمر المقدسي قصة طريفة حول هذا

الحديث الذي لا أصل له ثُمَّ بين ذلك فقال :

« وقد حكى أبو المظفر أنه حضر يوماً عنده الجمعة، وكان الشيخ
عبدالله البوتاني حاضراً الجمعة أيضاً عنده، فلما انتهى في خطبته إلى
الدعاء إلى السلطان قال : اللهم أصلح عبدك الملك العادل سيف الدين
أبا بكر بن أيوب، فلما قال ذلك نهض الشيخ عبدالله البوتاني وأخذ نعليه
وخرج من الجامع وترك صلاة الجمعة، فلما فرغنا ذهبت إلى
البوتاني فقلت له : ماذا نقمت عليه من قوله ؟ فقال : يقول لهذا
الظالم العادل، لا صليت معه، قال : فبينما نحن في الحديث إذ
أقبل الشيخ أبو عمر ومعه رغيف وخيارتان فكسر ذلك الرغيف وقال
الصلاة، ثم قال : قال النبي ﷺ : « بعثت في زمن الملك العادل
كسرى » فتبسم الشيخ عبدالله البوتاني، ومد يده فأكل فلما فرغوا قام
الشيخ أبو عمر فذهب فلما ذهب قال لي البوتاني : يا سيدنا ما ذا إلا
رجل صالح .

قال أبو شامة : كان البوتاني من الصالحين الكبار، وقد رأيته وكانت
وفاته بعد أبي عمر بعشر سنين فلم يسامح الشيخ أبا عمر في تساهله مع
ورعه، ولعله كان مسافراً، والمسافر لا جمعة عليه، وعذر الشيخ أبي عمر
أن هذا قد جرى مجرى الأعلام : العادل، الكامل، الأشرف ونحوه، كما
يقال : سالم، وغانم، ومسعود، ومحمود، وقد يكون على الضد والعكس
في هذه الأسماء، فلا يكون سالماً ولا غانماً ولا مسعوداً ولا محموداً،
وكذلك اسم العادل من أسماء الملوك وألقابهم، والتجار وغيرهم، كما

يقال : شمس الدين، وبدر الدين، وعز الدين، وتاج الدين ونحو ذلك قد يكون معكوساً على الضد والانقلاب، ومثله الشافعي والحنبلي وغيرهم، وقد تكون أعماله ضد ما كان عليه إمامه الأول من الزهد والعبادة ونحو ذلك، وكذلك العادل يدخل إطلاقه على المشترك، والله أعلم .

قلت - القائل ابن كثير :

هذا الحديث الذي احتج به الشيخ أبو عمر لا أصل له، وليس هو في شيء من الكتب المشهورة، وعجباً له ولأبي المظفر ثم لأبي شامة في قبول مثل هذا وأخذه منه مسلماً إليه فيه، والله أعلم « أ . هـ
وذكر هذه القصة الحافظ ابن رجب في « طبقات الحنابلة » (٢ / ٥٧)، وعلق السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٧٠٨) عليها قائلاً :

« وما يحكى عن الشيخ أبي عمر بن قدامة الحنبلي مما أورده الحافظ زين الدين ابن رجب في ترجمته من « طبقات الحنابلة » أنه قال : قد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : « ولدت زمن الملك العادل كسرى »، لا يصح لانقطاع سنده، وإن صحَّ فلعل الناقل للحكاية لم يضبط لفظ الشيخ وإن ضبط الحكاية، والله الموفق « أ . هـ

ووافقه الفتني في « تذكرة الموضوعات » (ص ٨٨) .

وقال السيوطي في « الدرر المنتشرة » (٤٣٤) :

« باطل لا أصل له »، ثم ساق كلام البيهقي وأقرّه .

وقال القاري في « المصنوع » (٣٩٠) :

« قال الحافظ : لا أصل له . »

وفي « الأسرار المرفوعة » (١٠٣٠) أقرهم .

وقال الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٣٢٧) :

« لا أصل له . »

وأورده الصغاني في « الموضوعات » (٣٠) .

وعلى الجملة فهو حديث لا زمام له وخطام، وكذلك متنه ركام وظلام، قال الحلبي في « المنهاج في شعب الأيمان » (٣ / ١٥) بعد أن بين بطلان الحديث :

« ولو كان قاله لكان إطلاقه ذلك لتعريفه بالاسم الذي كان يدعى به لا لوصفه بالعدل والشهادة له به، فإنَّ الفرس كانوا يسمون أنوشروان الملك العادل، أي في زمان ما كان عندهم ملكاً، وقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلُهَا الَّذِينَ يُدْعُونَ ﴾، أي كانوا يسمون، أي آلَهم فيما عندهم وقال : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾، أي قال من كان عندهم الملك . »

ولئن كان رسول الله ﷺ قال : « ولدت زمن الملك العادل » فعلى هذا المعنى، إذ لا يجوز أن يسمي من غير حكم الله تعالى عدلاً، ولم تكن الفرس تدعي أنَّ سيرة ملوكها وحي من الله تعالى، من المشهور الذي لا يخفي تسميتهم إياها أبنية ورسوماً وأوضاعاً، وذلك يدل على

أنهم لم يكونوا يضيفونها إلى الله عز وجل .
وكيف يجوز أن يسميها رسول الله ﷺ عدلاً ؟ هذا وما حفظت
لهم أحكام ولا عرفت ولا ادّعاها أحدهم، وإنما كانوا ينظرون في
ظلمات الناس بحسب ما يقع لهم أنه أرفق وأحسم وألسن، ولم
يكن يقع لهم في الظلمات في الأمور الشرعية، بأن العقود المباحة
كلها شرعية، فإذا لم يعرفوها لم يتعاملوا بها، وإذا لم يتعاملوا بها لم
يتظالموا فيها، وكذلك الأفعال فما فيها من محظور، وإنما يقع التظالم
فيها من الذين يعتقدون حدودها التي هي لها في الشريعة، فإذا جاء
الذهاب عنها فلا تظالم فيها، فإذا كان ذلك كذلك لم يجز أن يكون
من ملكهم ما يكون عند رسول الله ﷺ عدلاً، فيصفه به، ويبيني عليه
لأجله إلا أن يقول : كان يظالمهم بحسب الأوضاع التي كانت لهم كما
أن تظالم المسلمين بحسب الأوضاع الشرعية التي لهم، فيكون هذا نفس
ما قلنا من أن تظالمهم لم يكن يقع على المحدودات الشرعية، فلا يكون
الفضل بينهم عدلاً بحال قط، إنما العدل في الحكم، ولا حكم إلا لله
جل ثناؤه، فكيف يجوز وجود العدل ممن لا يكون قوله حكماً، وبالله
التوفيق « أ . هـ

وأقره من جاء بعده كالبيهقي في « شعب الإيمان » (٤ / ٣٠٦)،
والزرکشي في « التذكرة » (ص ١٧٩)، والسخاوي في « المقاصد
الحسنة » (ص ٧٠٨) .

وقال الفتني في « تذكرة الموضوعات » (ص ٨٨) :
« ولا يجوز أن يسمى من يحكم بغير ما أنزل الله عادلاً » .
واستجود شيخنا في « الضعيفة » (٩٩٧) كلام الحلبي .
قلت : فلعل في كلام هؤلاء الأعلام عبرة لمن اغتر بالرفاه الذي
يعيش فيه الغربيون الكفرة، فتراه يصف دولهم بأنها عادلة إذا ما قارنها
بأوضاع المسلمين في ديارهم التي لا يُحكم فيها بما أنزل الله عز وجل،
وإنما يحكم فيها بقوانين وضعية شرقية أو غربية، ولا حول ولا قوة إلا
بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٢٢ - لا يعذب الله في مسألة اختلف فيها .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٣٢٥) :
« أظنه من كلام السلف، ولا أصل له في المرفوع » .
وقال السهودي في « الغماز على اللماز » (٣٤٨) :
« قال ابن حجر : أظنه من كلام السلف » .
ونقل القاري في « المصنوع » (٤٠٤) كلام السخاوي .

٢٣ - من قلد عالماً لقي الله سالماً .

لا أصل له : قال القاري في « المصنوع » (ص ٢٠٩) :
« سمعت بعض مشايخي يقول : من تبع عالماً لقي الله سالماً » .

قال شيخنا في « الضعيفة » (٥٥١) :
« لا أصل له، وقد سئل عنه السيد رشيد رضا رحمه الله فأجاب في
« مجلّة المنار » (٣٤ / ٧٥٩) بقوله : ليس بحديث .
قلت : وقد احتجّ به المقلدون على جواز التقليد بل وجوبه على
جميع المسلمين، وانظر لتفصيل هذه المسألة : « هل المسلم ملزم
باتّباع مذهب معين من المذاهب الأربعة » للعلامة محمد سلطان
المعصومي بتحقيقي، و « بدعة التعصب المذهبي » لأخينا الفاضل
الاستاذ محمد عيد عباسي - فرج الله أسره، وحلّ أمره، وجبر كسره .

٢٤ - الضّرورات تبيح المحظورات .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٦٤٣) :
« كلام صحيح » .
يعني أنّه ليس بحديث .
وقال السمهودي في « الغماز على اللماز » (١٤٧)، والقاري في
« المصنوع » (١٨٢)، و الأسرار المرفوعة » (٥٨٣)، والعجلوني في
« كشف الخفاء » (١٦٤٠) :
« ليس بحديث » .
قلت : وهو من كلام الفقهاء كما قال الحوت البيروتي في « أسنى
المطالب » (٨٥١) .

قال السخاوي :

« وقد اعتمده الفقهاء في إساعة اللقمة لمن خشي التلف بجرعة من خمر من غير أن يزيد على الحاجة » .

قلت : وأصل هذه القاعدة الفقهية قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣] .
وقوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ١٧٣] .

وقوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٤٥] .

وقوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٥] .

٢٥ - في الحركات البركات .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٧٥١) :
« هو من كلام السلف » .

ونحوه السمهودي في « الغماز على اللماز » (١٨٢) ، والقاري في « المصنوع » (٢١٠) ، و « الأسرار المرفوعة » (٦٤٩) ،
والمجلوني في « كشف الخفاء » (١٨٤٤) .

قلت : ولا شك أنَّ في الحركة المشروعة بركة ، وقد أورد لذلك

الحفاظ شواهد من القرآن :

١ - قال السخاوي :

« ولكن يشير إلى الأول - أي في الحركات البركات - قوله تعالى : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ﴾ [النساء : ١٠٠] » أ . هـ

٢ - قال القاري في « الأسرار المرفوعة » (ص ١٦٧) :

« أقول : وفي التنزيل إشارة إلى ذلك حيث قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ [الملك : ١٥] ، وقال : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ [النجم : ٣٩] ، وقال : ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [الجمعة : ٩] ، وقال : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، وقال : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ [البقرة : ١٤٨] .
فهذا كله لإدراك المبررات، والبركات الباقيات الصالحات،
والدرجات العاليات » أ . هـ

٢٦ - الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل

البهيمة الحشيش (وفي لفظ : كما تأكل النار الحطب) .

لا أصل له : وقد تناقله كثير من مفسري أهل الكلام والفقهاء

والمتصوفة في كتبهم :

فقد أورده الزمخشري في « الكشاف » في تفسير سورة التوبة عند آية ١٨ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، وفي سورة لقمان عند الآية ٦ : ﴿ وَمَنْ النَّاسَ مِنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ .
وتابعه طائفة كالرّازي في « تفسيره » في سورة التوبة ، والنسفي في سورة لقمان ، وأبو السعود في سورة التوبة ، والألوسي في سورة التوبة وسورة لقمان ، وبعضهم صرح بنقله عن الزمخشري كالرّازي وبعضهم لم يفعل .

وذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين » (١ / ١٥٢) .
قال الحافظ العراقي في « المغني عن حمل الأسفار » :
« لم أقف له على أصل » .

وذكره ابن السبكي في « طبقات الشافعية » (٤ / ١٤٧) في الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً .

ووافقهما شيخنا في « الضعيفة » (٤) .

وقال السفاريني في « غذاء الألباب شرح منظومة الآداب » (٢ / ٢٥٧) :

« وأما ما اشتهر على الألسنة من قولهم إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال :
الحديث في المسجد - وبعضهم يزيد : المباح - يأكل الحسنات
كما تأكل البهيمة الحشيش ، وبعضهم يقول : كما تأكل النار الحطب ،
فهو كذب لا أصل له » .

ونقل القاري في « المصنوع » (١٠٩)، و « الأسرار المرفوعة »
(٤٢٢)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٥)، والفتني في
« تذكرة الموضوعات » (ص ٣٦)، والعجلوني في « كشف الخفاء »
(١٢٢١) عن الفيروزآبادي في « المختصر » قوله :
« لا يوجد » .

٢٧ - سؤر المؤمن شفاء .

لا أصل له : قال النّجم الغزي : ليس بحديث .
وأقره العجلوني في « كشف الخفاء » (١ / ٥٥٥) .
وأقرهما شيخنا في « الضعيفة » (٧٨) .
وقال القاري في « المصنوع » (١٥٩) : قال العراقي :
« هكذا اشتهر على الألسنة، ولا أصل له بهذا اللفظ » .
وقال (١٤٤) : « ليس له أصل في المرفوع » .
ولكنه قال في « الأسرار المرفوعة » (٤٩٠) :
« وأما ما يدور على الألسنة من قولهم : « سؤر المؤمن شفاء »
فصحيح من جهة المعنى رواه الدارقطني في « الأفراد » من حديث ابن
عبّاس مرفوعاً : « من التواضع أن يشرب الرجل من سآر أخيه » أي
المؤمن^(١) .

(١) وهو نص كلام السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٥٣٤) .

ورده شيخنا قائلاً :

« فيقال له كما تعلمنا منه في مثل هذه المناسبة : « ثبت العرش ثم أنقش »، فإنَّ هذا الحديث غير صحيح أيضاً، وبيانهُ فيما بعد^(١)، على أنَّه لو صحَّ لما كان شاهداً له، كيف وليس فيه أنَّ سؤر المؤمن شفاء لا تصريحاً ولا تلويحاً، فتأمل .

ثمَّ وجدت ما يشهد له من جهة المعنى بلفظ : « الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من كل داء أدناها الهم » لكنه موضوع « أ . هـ . قال النجم العزي كما في « كشف الخفاء » (١ / ٥٥٥ - ٥٥٦) :

« ليس من هذا ما حدث الآن في أكثر البلدان من طلب الشرب من القهوة البنية من الغلام الأمرد الذي لا يعد ساقياً، ويسمون ذلك : زمزمة، بل هذا بما ينضم إليه من النظر والمس الحرام والإكباب عليه فسق، وقد وقع من بعض خطباء دمشق أنني كنت وإيَّاه في مجلس وطلب الساقى ليسقينا، فمنعت من ذلك، فقال لي هذا الخطيب : يا مولانا سؤر المؤمن شفاء، فقلت له : حتى نرى المؤمن فنَعُدُّ سؤره شفاء، على أنَّ هذا ليس بحديث، وزعم أنَّه حديث أو إيهام أنَّه حديث كذب على رسول الله

(١) وقد وقفت على إسناده بواسطة « المقاصد الحسنة » (٥٣٤) فقال : من حديث نوح بن أبي مريم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رفعه .

قلت : وهذا إسناده موضوع، أفته نوح بن أبي مريم، وهو نوح الجامع، لقبوه بذلك لجمعه العلوم حتى قالوا فيه : جمع كل شيء إلا الصدق، ولذلك كذَّبوه، لأنَّه كان يضع الحديث .

ﷺ، فتباً لهذا الزمان وأهله إلا من اتقى، وأين هم ؟ » .
ومثله :

٢٨ - ريق المؤمن شفاء .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٥٣٤) :
« معناه صحيح » .

قلت : أي أنه ليس بحديث .

وبذلك صرح العجلوني في « كشف الخفاء » (١٤٠٥) ، والقاري
في « الأسرار المرفوعة » (٤٨٩) وقال في « المصنوع » (٢٤٤) :
« ليس له أصل في المرفوع » .

قلت : وأورد السخاوي لمعناه شواهد فقال :

« معناه صحيح؛ ففي « الصحيحين »^(١) أنه ﷺ كان إذا اشتكى
الإنسان لشيء أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه يعني السبابة ثم
رفعها وقال :

« بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا - أي يبصاق بني آدم - يشفي
سقيمنا بإذن ربنا » .

إلى غير ذلك مما يقرب منه » .

(١) أخرجه البخاري (١٠ / ٢٠٦ - فتح) ، ومسلم (٢١٩٤) من حديث عائشة
رضي الله عنها .

وتبعه العجلوني والقاري في « الأسرار المرفوعة » .

٢٩ - الولد سرُّ أبيه .

لا أصل له : قال الزركشي في « التذكرة » (ص ٢١١ - ٢١٢) :
« لا أصل له، وقد لهج به العوام كثيراً » .

ووافقه السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٤٣٣)، والقاري في
« الأسرار المرفوعة » (١٠٢٨)، والعجلوني في « كشف الخفاء »
(٢٩١١)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ١٣٧) .
وقال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٢٦٨) :
« لا أصل له » .

وذكره الصغاني في « الموضوعات » (٣٢) .
ووافقهم شيخنا في « الضعيفة » (٤٨) وقال :
« معناه ليس مضطرباً، ففي الأنبياء من كان أبوه مشركاً عاصياً مثل
آزر والد إبراهيم عليه السلام، ومنهم من كان ابنه مشركاً مثل ابن نوح
عليه السلام » .

قلت : لا شك أنَّ الولد يتأثر بأخلاق والديه، بل قد تصحب
رجلاً فتسرق منه طباعه في الخير والشر، ولذلك قيل : الصَّاحِبُ
ساحِب .

ومن أجود ما قيل :
وينشأ ناشئ الفتيان فينا
على ما كان عَوْدُه أبوه

٣٠ - حب الوطن من الإيمان .

- لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٣٨٦) :
« لم أقف عليه » .
وقال السمهودي في « الغماز على اللماز » (٩٢) :
« قال الحافظ ابن حجر : لم أقف عليه » .
وقال القاري في « المصنوع » (١٠٦) :
« لا أصل له عند الحفاظ » .
وقال في « الأسرار المرفوعة » (٤١٣) :
« قال الزركشي : لم أقف عليه، وقال السيد معين الدين الصفوي :
ليس بثابت، وقيل : إنه من كلام السلف، وقال السخاوي : لم أقف عليه،
ومعناه صحيح » .
وقال الفتني في « تذكرة الموضوعات » (ص ١١) :
« لم أقف عليه ومعناه صحيح » .
وذكره الصغاني في « الموضوعات » (٨١)، وأقره العجلوني في
« كشف الخفاء » (١١٠١)، وشيخنا في « الضعيفة » (٣٦) .

قلت : واختلف العلماء في معناه إلى أقسام :

الأول : صحح معناه كالسَّخاوي فقال :

« ومعناه صحيح في ثالث « المجالسة » للدينوري من طريق الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول :

« إذا أردت أن تعرف الرجل، فانظر كيف تحننه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه » .
ومن طريق الأصمعي أيضاً قال :

« قالت : الهند ثلاث خصال في ثلاث أصناف من الحيوان : الإبل تحن إلى أوطانها، وإن كان عهداً بها بعيداً، والطَّير إلى وكره، وإن كان موضعه مجدباً، والإنسان إلى وطنه، وإن كان غيره أكثر نفعاً .
ولما اشتاق النبي إلى مكة محل مولده ومنشئه أنزل الله تعالى عليه قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص : ٨٥] إلى مكة .

وللخطابي في « غريب الحديث » من طريق إبراهيم بن محمد بن عبدالعزيز عن أبيه عن الزهري قال :

« قَدِمَ أَصِيل - بالتَّصْغِير - الغفاري على رسول الله ﷺ من مكة قبل أن يضرب الحجاب، فقالت له عائشة :

كيف تركت مكة ؟

قال : اخضرت جنباتها، وابيضت بطحاؤها، وأغدق أذخرها، وانتشر

سلمها ... » الحديث .

وفيه : فقال له رسول الله ﷺ :

« حسبك يا أُصَيْل لا تحزني » .

وهو عند أبي موسى المدني من وجه آخر، قال :

« قدم أُصَيْل الهذلي، فذكر نحوه باختصار، وفيه : فقال له النبي

ﷺ :

« وبها يا أُصَيْل تدع القلوب تفر » أ . هـ

الثاني : ورَدَّ عليه المنوفي كما نقله القاري في « الأسرار المرفوعة »

(ص ١٠٩ - ١١٠) :

« قال المنوفي : ما ادَّعاه من صحَّة معناه عجيب : إذ لا ملازمة بين

حب الوطن وبين الإيمان، ويرده قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء : ٦٦] ، فإنه يدل على حبهم لوطنهم مع عدم تلبسهم بالإيمان،

إذ ضمير ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ للمنافقين .

وقال شيخنا في « الضعيفة » (١ / ٥٥) :

« ومعناه غير مستقيم إذ أنَّ حب الوطن كحب النفس والمال

ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم

الإيمان، ألا ترى أنَّ النَّاسَ كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في

ذلك بين مؤمنهم وكافرهم ؟ » أ . هـ

الثالث : وحاول آخرون التوفيق فقال القاري في « الأسرار المرفوعة »

(ص ١١٠) :

« ولا يخفى أنَّ معنى الحديث : حب الوطن من علامة الإيمان، وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصاً بالمؤمن، فإذا وجد فيه وفي غيره لا يصلح أن يكون علامة قبوله .

ومعناه صحيح نظراً إلى قوله تعالى حكاية عن المؤمنين : ﴿ وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا ﴾ [البقرة : ٢٤٦] ، فصحت معارضته بقوله تعالى : ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا ﴾ [النساء : ٦٦] .

ثمَّ الأظهر في معنى الحديث - إن صحَّ معناه - أن يحمل على أنَّ المراد بالوطن الجنة، فإنَّها السَّكن الأوَّل لأبينا آدم على خلاف أنَّه خلق فيه، أو دخل بعدما تكمل وأتم، أو المراد به مكَّة، فإنَّها أم القرى وقبلة العالم، أو الرجوع إلى الله تعالى على طريقة الصوفيين، فإنَّه المبدأ والمعاد كما يُشير إليه قوله تعالى : ﴿ وأنَّ إلى ربِّك المنتهى ﴾ [التَّجْم : ٤٢] أو المراد به الوطن المتعارف، لكن بشرط أن يكون سبب حبه صلة أرحامه أو إحسانه إلى أهل بلده من فقرائه وأيتامه، ثمَّ التَّحقيق أنَّه لا يلزم من كون الشيء علامة له اختصاصه به مطلقاً بل يكفي غالباً « أ . هـ

قلت :

١ - إنَّ ألفة الموطن الأوَّل والحنين إليه مركوزة في الفطر، وإليه

يشير الشاعر :

وكم من منزل في الأرض يألفه الفتى

وحنيه أبداً لأوّل منزل

وعلى هذا يخرج حنين الحيوان إلى وطنه، وهو معنى تغنى به

الشعراء كما في قصيدة شوقي النونية التي مطلعها :

حلّتنا على فنن

عصفورتان في الحجاز

٢ - أنّ هذا الأمر لا يعدّ مقياساً لأنّه أمرٌ مشترك بين النّاس جميعاً

مؤمنهم وكافرهم وحتى الحيوان .

٣ - أنّ إخراجهم عن فطريّته يعدّ كفراناً لا إيماناً بحيث يوالي عليه

ويُعادي عليه كما يصنع دعاة وطنيّة الطين لا الحنين، ولقد أحسن

القائل :

ولقد برئت إليك من كل وطنيّة

عرجاء تؤثّر موطن الميلاد

٤ - وقد يصل الغلو بالتراب إلى حد الوثنية التي تجعل من الوطن

وثناً يعبد من دون الله أو يجعلوه ثالث ثلاثة بقولهم : الله، الوطن،

الملك .

٥ - وقد يصور الشيطان لبعضهم أنّ الوطن خير من جنّة عدن كما

قال قائلهم :

لا شيء يعدل الوطن

هَب جنّة الخلد اليمن

وقال مرة أخرى :

وطني لو شغلت عنه بالخلد

نازعيني إليه في الخلد نفسي
وقد استغل دُعاة الضلالة وأئمة الفتنة حب الناس لأوطانهم
المركوزة في فطرتهم وبخاصة في المشرق الإسلامي حيث تشعر شعوبه
بأنها مظلومة مقهورة بتسلط الغرب الصليبي عليها وميل حكامها إلى ذلك
الغرب، فهي تحاول الفكاك من هذا النير بكل ما أوتيت من قوة، فانطلق
دعاة الشيطان يؤججون في النفس البشرية هذا الحب حتى خرجوا عن
حد الاعتدال إلى الضلال فأصبح ما يسمى بالوطنية - التي هي وثنية
مستوردة من أفكار أعدائهم الذين يحاولون التخلص من استعبادهم -
مقياساً، وليتها وطنية شاملة تنظر إلى المسلمين أينما حلوا بأنهم إخوة
ولكنها وطنية الحزبية التي تريد أن تقسم الأمة إلى أمم، فأصبحت تسمع
بالأمتين : العربية والإسلامية ثم انقسمت كل أمة على نفسها فإذا بالأمة
العربية أصبحت أمماً على عدد دولهم، وليت الأمر وقف عند هذا الحد،
ولكنه شدَّ وامتدَّ حتى أطلت الأقليمية في البلد الواحد ولا يزال الحبل
على الغارب والشارق، فإلى الله المشتكى من غربة الإسلام بين بنيهِ
وذويه .

٣١ - يوم صومكم يوم نحركم (وفي لفظ : يوم رأس

سنتكم) .

لا أصل له : قال ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢ / ٢٣٦) :
« نقلت من خط القاضي أبي يعلى الفراء قال : نقلت بخط أبي
حفص البرمكي قال : سمعت أبا بكر أحمد بن محمد الصيدلاني يقول :
سمعت أبا بكر المروزي يقول : سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول :
أربعة أحاديث تدور على رسول الله ﷺ في الأسواق وليس لها أصل :
« من بشرني بخروج آذار بشته بالجنة » ، و « من آذى ذمياً فأنا خصمه
يوم القيامة » ، و « نحركم يوم صومكم » ، و « للسائل حق وإن جاء على
فرس » .

وكذا نقل ابن الصلاح في « مقدمته » (ص ١٣٤) :
« وكما بلغنا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال : أربعة
أحاديث تدور على السنة الناس وفي الأسواق ليس لها أصل : « من
بشرني بخروج آذار بشرته بالجنة » ، و « من آذى ذمياً فإنما خصمه يوم
القيامة » ، و « يوم نحركم يوم صومكم » ، و « للسائل حق وإن جاء على
فرس » أ . ه .

ومثله ابن قيم الجوزية في « المنار المنيف » (ص ١٢٥) .
وقال الزركشي في « التذكرة » (ص ٣٢) :
« وأخبرنا شيخنا مغلطاي أبو عبد الله الحافظ : كتب إلي من دمشق

أحمد بن محمد بن عمر أنَّ الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في النَّوع الثلاثين
من كتابه قال : بلغنا عن أحمد بن حنبل قال (وذكره) « أ . هـ
وقال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٣٥٥) :
« لا أصل له كما قال أحمد وغيره » .
لكن طعن بعض أهل العلم في ثبوت ذلك عن أحمد :
قال الزركشي في « التذكرة » (ص ٣٢) :
« وفي صحة هذا عن أحمد نظر، فقد أخرج في « مسنده » هذا
الحديث » .

وقال الحافظ العراقي في « المغني عن حمل الأسفار » (٤ /
٢١٠) :

« وما ذكره ابن الصلاح في « علوم الحديث » أنَّه بلغه عن أحمد بن
حنبل قال : أربعة أحاديث تدور في الأسواق ليس لها أصل منها :
« للسائل حق ... » الحديث؛ فإنَّه لا يصح عن أحمد فقد أخرج حديث
الحسين بن علي في مسنده » .

وقال في « التقييد والإيضاح » (ص ٢٣٦) :
« لا يصح هذا الكلام عن الإمام أحمد، فإنَّه أخرج حديثاً منها
في « المسند » وهو حديث : « للسائل حق وإن جاء على فرس »، وقد
ورد من حديث الحسين بن علي، وأبيه علي، وابن عبَّاس، والهرماس بن
زياد ... » .

وقال البلقيني في « محاسن الإصلاح » (ص ٣٩١) :
« وهذه الأحاديث وإن لم تبلغ رتبة الصحيح ولا الحسن، فمثل ذلك
لا يقال فيه : ليس له أصل » .

وقال الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (١٠ / ٣٠٢ -
٣٠٣) :

« ووجدت بخط الحافظ نقلاً عن خط ابن رجب الحنبلي ما نصه :
« ورد ذلك عن أحمد بمجرد روايته له في « مسنده » فيه نظر،
فكم حديث قال فيه أحمد : لا يصح، وقد أخرجه في « مسنده » ،
ومن كتب العلل لعبدالله بن أحمد، والأثرم، والخلال علم حصة هذا » .
انتهى .

وبخط الحافظ أيضاً :

« الصحيح عن أحمد أنه أنكر حديث « لو صدق السائل ما أفلح من
رده » كذا نقل عنه مهنا « أ . ه .

قلت : أنكر هؤلاء العلماء ما ورد عن أحمد - رحمه الله - لأنه
أخرج حديث : « للسائل حق وإن جاء على فرس » في « مسنده »
(١ / ٢٠١) .

وهو حديث ضعيف كما بينه شيخنا حفظه الله في « الضعيفة »
(١٣٧٨) ، وكذلك الحديث الآخر : « من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم
القيامة » فمنكر، كما بينه شيخنا في « غاية المرام » (٤٧٠) .

وأما الحديثان الآخران فلا أصل لهما كما نصَّ على ذلك طائفة من أهل العم .

وبهذا يتبيّن أنَّ الإمام أحمد رحمه الله أطلق عبارة « لا أصل له » في الأحاديث السابقة على المعنيين المتقدمين^(١).

وبالتالي فلا تعارض بين قول الإمام أحمد رحمه الله في الحديث : « لا أصل له » وروايته في « مسنده » .

ولذلك فلا وجه للتشكيك في ثبوت هذه المقالة عن الإمام أحمد رحمه الله .

وقال السيوطي في « الدرر المنتشرة » (٤٦٢) : « كذب لا أصل له » .

وأقر السهمودي في « الغماز على اللّماز » (٣٥٨) ، والقاري في « المصنوع » (٤١٧) ، و « الأسرار المرفوعة » (١١٠٣) السخاوي . وزعم العجلوني في « كشف الخفاء » (٣٢٦٣) أنَّ السخاوي أغفله . وهو وهم منه .

قال القاري في « الأسرار المرفوعة » (ص ٢٧٦) : « ولو صحَّ يحمل على الغالب ، أو على سنة وروده وهو عام حجة الوداع أو غيره والله أعلم » .

(١) تقدّم (ص ٧ - ٨) .

٣٢ - الزَّحمة رحمة .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٥٣٦) :

« هو كلام صحيح المعنى » .

قلت : أي ليس بحديث .

وبذلك قال السمهودي في « الغماز على اللماز » (١١٨) ،

والقاري في « المصنوع » (١٤٦) ، و « الأسرار المرفوعة » (٤٩٢) ،

والعجلوني في « كشف الخفاء » (١٤١٠) :

« ليس بحديث » .

قلت : وهو يدور كثيراً على ألسنة جماعة التبليغ بهذا اللفظ أو

« تراحموا تراحموا » .

٣٣ - عند ذكر الصالحين تنزل الملائكة .

لا أصل له : قال الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢ / ٢٣١) :

« وبهذه الدققة يعرف سر قوله ﷺ : « عند ذكر الصالحين تنزل

الملائكة » .

قال العراقي في « المغني عن حمل الأسفار » :

« ليس له أصل في المرفوع ، وإنما هو من قول سفيان بن عيينة ، كذا

رواه ابن الجوزي في مقدمة « صفوة الصفوة » .

ونقل السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٧٢٠) قول الحافظ

ابن حجر : « لا أستحضره مرفوعاً » .

وأقرهما السمهودي في « الفماز على اللماز » (١٧١) ،
والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٥٤ ، ٥٠٨) والقاري في
« الأسرار المرفوعة » (٦٢٤) .

وقال في « المصنوع » (٢٠١) :
« من كلام سفيان بن عيينة » .

٣٤ - سين بلال عند الله شين .

لا أصل له : زعموا أن بلالاً كان يقول في الأذان أسهد بالسين
المهملة بدل الشين، فقال رسول الله :
« سين بلال عند الله شين » .

والعجيب أنه ورد في بعض الكتب الفقهية المعتبرة حيث قال ابن
قدامة في « المغني » (١ / ٤٤٥) :

« فأما إذا كان ألثغ لثغة لا تتفاحش جازاً أذانه فقد روي أن بلالاً كان
يقول : « أسهد يجعل الشين سيناً » أ . هـ

ولا يسوغ له ذلك أن صدره بصيغة التمرّض الدالة على الضعف،
فإن ذلك يكون فيما كان له أصل لكنته ضعيف .

قال الزركشي في « التذكرة » (ص ٢٠٧ - ٢٠٨) :

« قال الحافظ جمال الدين المزي : اشتهر على ألسنة العوام أن »

بلاّلاً رضي الله عنه كان يبدل الشين في الأذان سيناً، ولم نره في شيء من الكتب .

قال الزركشي : كذا وجدته عنه بخط الشيخ برهان الدين السفاقي .

قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٢٢١) :
« قال المزي فيما نقله عنه البرهان السفاقي : إنّه اشتهر على السنة العوام، ولم نره في شيء من الكتب، وسيأتي ... » .
وقال (٥٨٢) :

« قال ابن كثير : إنّه ليس له أصل، ولا يصح » .

وكذا سلف عن المزي .

ولكن قد أورده الموفق بن قدامة في « المغني » بقوله روي أنّ بلاّلاً كان يقول : أسهد يجعل الشين سيناً، والمعتمد الأوّل .
وقد ترجمه غير واحد بأنّه كان ندي الصوت حسنه فصيحاً، وقال النبي ﷺ لعبدالله بن زيد صاحب الرؤيا : « ألق عليه - أي على بلال - الأذان؛ فإنّه أندى صوتاً منك » .

ولو كانت فيه لثغة لتوفرت الدواعي في نقلها، ولعابها أهل النفاق والضلال المجتهدين في التنقص لأهل الإسلام، نسأل الله التوفيق «^(١) أ . ه .

وأقرهم السمهودي في « الغماز على اللّماز » (١٢٨)، والقاري

في « المصنوع » (٥٥ و ١٥٩)، و « الأسرار المرفوعة » (٢٥٧ و ٥٢٤)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٦٩٥ و ١٥٢٠)، والحوث البيروتي في « أسنى المطالب » (٣٤٥) .
ونقل العجلوني في « كشف الخفاء » (١٥٢٠) عن العلامة ابراهيم الناجي قوله في « مولده » :

« وأشهد بالله لله أن سيدي بلالاً ما قال أسهد بالسين المهملة كما وقع لموفق الدين بن قدامة في « مغنيه » وقلده ابن أخيه الشيخ أبو عمر شمس الدين في شرح كتابه « المقنع »، ورد عليه الحفاظ كما بسطته في ذكر مؤذنيه، بل كان بلال من أفصح الناس وأنداهم صوتاً » أ . هـ

٣٥ - صلاة النهار عجماء .

لا أصل له : وقد وقع مرفوعاً في كتب الشافعية كـ « المذهب » (٣ / ٣٨٩ - مع المجموع)، وكتب الحنفية كـ « الهداية »، وبعض التفاسير كـ « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي (١٥ / ٣٨٦) .
قال النووي في « المجموع » (٣ / ٣٨٩) :
« وهذا الحديث باطل غريب لا أصل له » .

(١) ومن العجيب فقد جعل محقق « التذكرة » قول السخاوي لابن قدامة (!)، ولعله نقله من « كشف الخفاء » فإنه كذلك فعل، فقد نقل كلام السخاوي كاملاً دون عزو (!)، وهذا من شؤم التقليد الذي هو ضد التحقيق، نسأل الله التوفيق .

وأقره الزيلعي في « نصب الراية » (٢ / ٢) .

وقال الدارقطني :

« هذا لم يُروَ عن النَّبِيِّ ﷺ وإنما هو من قول بعض الفقهاء »، كما

نقله الزركشي في « التذكرة » (ص ٦٦) .

وأقرهما السخاوري في « المقاصد الحسنة » (٦٢٨)،

والسمهودي في « الغماز على اللّماز » (١٤٢)، والقاري في

« المصنوع » (١٨٠)، و « الأسرار المرفوعة » (٥٧٠)، والعجلوني

في « كشف الخفاء » (١٦٠٩)، والفتني في « تذكرة الموضوعات »

(ص ٣٨)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٨) .

قلت : وإنما هو من قول مجاهد وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود

كما قاله الزيلعي وساق السند إليهما به عن « مصنف عبدالرزاق » .

فائدة :

عجماء : بالمد يعني لا يجهر بالقراءة فيها .

٣٦ - يس لما قرئت له .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٣٤٢) :

« لا أصل له بهذا اللفظ، وهو بين جماعة الشيخ إسماعيل الجبرتي

باليمن قطعي » أ . هـ

وأقره السمهودي في « الغماز على اللماز » (٣٥٠)، والقاري في « المصنوع » (٤١٤)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٣٢١٣) .
وقد حاول بعض المتأخرين إثبات صحته بالكشف الصوفي، فرد عليهم محمد عlish مفتي مصر وشيخه أبو يحيى ردّاً طيباً .
قال الشيخ محمد عlish في كتابه : « فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك » (١ / ٤٥) :
« نصّ الحافظ السخاوي في كتابه « المقاصد الحسنة » على أن هذا الحديث لا أصل له، وكذلك سيدي محمد الزرقاني في « مختصره » .

ويترتب على هذا المشنع المذكور الأدب الشديد لتجاربه على التكلم بغير علم، والظاهر من حال هذا الرجل أنه جاهل غليظ الطبع، لم يخالط أحداً من أهل العلم، ومثل هذا يخشى عليه مقت الله تعالى لخوضه في الأحاديث بغير معرفة، أذ من له معرفة لا يُنكر المنصوص، وشدة الجهل وضعف العقل وعدم الديانة توجب أكثر من ذلك .

وكتب على هذا السؤال أيضاً الشيخ إبراهيم السقاء خطيب الأزهر ما نصّه :

قرر الشعراني في كتابه « البدر المنير » نقلاً عن الحافظ السخاوي أن الحديث بهذا اللفظ لا أصل له، ثم قال : وهو عند جماعة الشيخ

إسماعيل اليمني قطعي . انتهى .

فهذا مما اختلف فيه الناس، فلا يليق أن يردَّ على من أنكر صحَّته، فإنَّ السخاوي أنكرها، ولا يليق أن يُردَّ على من قرَّره، فإنَّ بعض النَّاس قد قرَّره كما سمعته عن الشُّعراني، وفضل (يس) وكونها لقضاء الأغراض الدنيوية والأخروية لا يتوقف على هذا الحديث، فإنَّه قد وردت به أحاديث أُخر، هذا ما فتح الله به، الفقير إبراهيم السَّقاء الشافعي عُفي عنه .

ولمَّا اطلع على هذا الجواب شيخنا أبو يحيى - حفظه الله تعالى - كتب عليه ما نصُّه :

من المعلوم لكلِّ أحد أنَّ الأحاديث لا تثبت إلَّا بالأسانيد، لا بنحو الكشف وأنوار القلوب، فما نقله الشُّعراني عن جماعة سيدي إسماعيل اليمني، إن كان المراد صِحَّة اللَّفظ كما فَهَم المُفتي - يعني الشَّيخ السَّقاء - : توقَّف الأمر على السَّنَد، وإلَّا رُدَّ القول على قائله كائناً من كان، ودينُ الله لا محاباة فيه، والولاية والكرامات لا دخل لها هنا، إنَّما يرجع للحفَّاظ العارفين بهذا الشَّأن، والحديث عندهم متَّفَق على أنَّه لا أصل له، فقد ذكره علي القاري^(١) وقال : قال السُّخاوي : لا أصل له .

وقال أيضاً - أي علي القاري - في خطبة كتابه : إنَّه لا يذكر

(١) في « المصنوع » .

الحديث الثابت ولا المختلف في وضعه .
وإن كان المراد صحّة معناه كما هو اللّائق بتحسين الظّن بالسّادة،
فهذا أمر قريب، لأنّ من صحّ توكله وصدق إخلاصه إذا دعا إليه أجابه،
خصوصاً إذا توّسل بالقرآن، إلّا أنّ هذا غير ما نحن فيه .

٣٧ - النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

لا أصل له : أورده الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٢٣ / ٤)
مرفوعاً .

قال العراقي :

« لم أجده مرفوعاً، وأنما يعزى إلى علي بن أبي طالب » .
وقال السبكي في « طبقات الشافعية » (٤ / ١٧٠ - ١٧١) :
« لم أجد له إسناداً » .

وقال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٢٤٠) :
« هذا كلام علي بن أبي طالب في ^(١) » .

وأقره السمهودي في « الغماز على اللماز » (٣١٩)، والقاري في
« المصنوع » (٣٧٧)، و « الأسرار المرفوعة » (٩٩٦)، والسيوطي
في « الدرر المنتثرة » (٤٢٦)، والعجلوني في « كشف الخفاء »
(٢٧٩٥)، والشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ٢٥٦) .

(١) قال الملق عليه : بياض في الأصول .

وأقرهم شيخنا في « الضعيفة » (١٠٢) .
قلتُ : وفي نسبته لعلّي بن أبي طالب رضي الله عنه نظر عندي،
فلقد نظرت في كتب الرّقائق والزّهد حتى أكثرها جمعاً فلم تقع عيني
عليه، والله أعلم .

ولقد وقفت عليه من كلام سفيان الثّوري، وسهل بن عبد الله
التّستري :

أمّا قول سفيان الثّوري، فأخرجه أبو نعيم في « الحلية » (٥٢ / ٧)
بإسناد صحيح .

وأمّا قول سهل بن عبد الله التّستري، فأخرجه الشّلمي في « طبقات
الصّوفيّة » (ص ٢٠٧)، بإسناد وإجماع فيه محمّد بن عبد الله بن شاذان
متّهم بالوضع كما في « ميزان الاعتدال » (٣ / ٦٠٦)، وكذلك
الشّلمي صاحب « طبقات الصّوفيّة » ضعيف كما في « تذكرة الحفاظ »
(٣ / ١٠٤٦) .

٣٨ - ترك العادة عداوة .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٣٢٨) :
« لا أصل له » .

وأقره القاري في « المصنوع » (٩٠)، و « الأسرار المرفوعة »
(٣٥٩)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٩٦٨)، والشوكاني في

« الفوائد المجموعة » (ص ٢٥٩) .

٣٩ - إذا صليتم عليّ فعَمُّوا .

لا أصل له بهذا اللفظ : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة »

(٦٧) :

« لم أقف عليه بهذا اللفظ، ويمكن أن يكون بمعنى : « صلوا عليّ وعلى أنبياء الله فإنَّ الله بعثهم كما بعثني » .

وأقره القاري في « المصنوع » (٢١)، و « الأسرار المرفوعة » (١٨٢)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٢٥٠)، والشوكانى في « الفوائد المجموعة » (ص ٣٢٨)، والحوث البيروتى في « أسنى المطالب » (١٢٦) .

وقال السمهودى في « الغماز على اللّماز » (١٥) :

« قال شيخ الإسلام ابن حجر : لم أقف عليه » .

قلت : وأما قوله ﷺ : « صلوا على أنبياء الله فإنَّ الله بعثهم كما بعثني » الذي ذكره السخاوي في كلامه، فإنه حسن إن شاء الله كما بينته في كتابي « النُّكت على مقدمة صحيح مسلم » فانظره .

٤٠ - تحية البيت الطَّواف .

لا أصل له : أورده مصنف « الهداية » من الحنفية بلفظ : « من أتى البيت فليحيه بالطَّواف » .

وتعقبه الزيلعي في « نصب الراية » (٢ / ٥١) بقوله :
« غريب جداً » .

وصرح بذلك الحافظ ابن حجر في « الدراية » (ص ١٩٢) فقال :
« لم أجده » .

وأقرهما شيخنا في « الضعيفة » (١٠١٢) .

وقال السخاوي : لم أره بهذا اللَّفظ .

وأقره القاري في « المصنوع » (٨٨) . و « الأسرار المرفوعة »
(٣٥١) ، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٩٥٤) .

وقال القاري في « الأسرار المرفوعة » :

ومعناه صحيح كما في « الصحيح » عن عائشة :

« أوَّل شيء بدأ به النَّبِيُّ ﷺ حين قدم مكة أنَّه توضأ ثمَّ طاف ... »

الحديث .

وذلك لأنَّ كل من يدخل المسجد يسرُّ له أن يبدأ بالطَّواف فرضاً
أو نفلاً، ولا يأتي بصلاة تحية المسجد إلَّا إذا لم يكن نيته أن يطوف لعذر
أو لغيره .

وليس معناه أنَّ تحية المسجد ساقطة عن هذا المسجد كما توهم

بعض الأغبياء من مفهوم هذه العبارة الصادرة عن الفقهاء وغيرهم » .
ونقل كلامه العجلوني وأقرّه .

وقال شيخنا في « الضعيفة » :

« ولا أعلم في السنّة القولية أو العملية ما يشهد لمعناه، بل إنّ عموم الأدلة الواردة في الصّلاة قبل الجلوس في المسجد تشمل المسجد الحرام أيضاً، والقول بأنّ تحيئة الطواف مخالف للعموم المشار إليه، فلا يقبل إلّا بعد ثبوته وهيهات، لا سيما وقد ثبت بالتجربة أنّه لا يمكن للدخول إلى المسجد الحرام الطّواف كلما دخل المسجد في أيّام المواسم، فالحمد لله الذي جعل في الأمر سعة : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ .

وإنّ مما ينبغي التنبية له أنّ هذا الحكم إنّما هو بالنسبة لغير المحرم، وإلّا فالسنّة في حقه أن يبدأ بالطّواف ثمّ بالركعتين بعده، انظر بدع الحج والعمرة في رسالتي « منسك الحج والعمرة » رقم البدعة (٣٧) .
قلت : ويمكن ضبط المسألة بما يأتي :

١ - أن من جعل تحيّة البيت الحرام الطّواف وأسقط ركعتي تحيّة المسجد، فقد وهم .

٢ - أنّ السنّة في حق المحرم أن يبدأ بالطّواف ثمّ يصلي ركعتين في مقام إبراهيم .

٣ - أنّ من دخل المسجد الحرام وهو غير محرم فيشرع له

الطَّواف لكن لا يغني عن تحيَّة المسجد .
٤ - من دخل المسجد الحرام عليه تحيَّة مسجد ولا يستثنى من ذلك المسجد الحرام .

٤١ - لو كانت الدنيا دماً عبيطاً لكان قوت المؤمن منها حلالاً .

لا أصل له : قال شيخ الإسلام في « المجموع » (١٨ / ٣٧٥) :
« الحمد لله ، ليس هذا من كلام النبي ﷺ ، ولا يعرف عنه بإسناد ،
ولكن المؤمن لا بد أن يتيح الله له من الرزق ما يُغنيه ، ويمتنع من الشرع
أن يحرم على المؤمن ما لا بُدُّ منه ، فإنَّ الله لم يوجب على المؤمنين ما
لا يستطيعونه ، ولا حرَّم عليهم ما يضطرون إليه من غير معصية منهم »
قاله وكتبه أحمد بن تيمية .

وأقره ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢ / ١٩٩) ، والشوكاني في
« الفوائد المجموعة » (ص ١٤٦) ، والفتني في « تذكرة الموضوعات »
(ص ١٣٤) .

وقال الزركشي في « التذكرة » (ص ٦١) :
« لا أصل له ، لا يعرف له إسناد ، ولكن معناه صحيح ، فإنَّ الله تعالى
لم يحرم على المؤمن ما يضطر إليه من غير معصية » .
وتبعه السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٣٤٦) .

ونقل كلامه السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٨٩٨) دون عزو .

وأقرّه القاري في « المصنوع » (٢٥٣)، و « الأسرار المرفوعة » (٧٥٠)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٢١٠٨) .

قلت : ومعناه صحيح كما قال هؤلاء الحفاظ، وهو في معنى « الضرورات تبيح المحظورات »، وقد تقدّم .

فائدة :

أ - قال النّجم : هو من كلام الفضيل بن عياض، كما في « كشف الخفاء » .

ب - العبيط : الطّري .

٤٢ - من أذن فليقيم .

لا أصل له بهذا اللفظ : قال العجلوني في « كشف الخفاء » (٢٣٥٩) :

« هكذا اشتهر على الألسنة » .

قال شيخنا في « الضعيفة » (٣٥) :

« لا أصل له بهذا اللفظ، وإنما روي بلفظ : « من أذن فهو يُقيم » .

ثمّ بين ضعفه، فانظره فإنّه نفيس ثمّ ختمه بقوله :

« ومن آثار هذا الحديث السيئة أنّه سبب لإثارة النزاع بين المسلمين

كما وقع ذلك غير ما مرّة، وذلك حين يتأخر المؤذن عن دخول المسجد لعذر، ويريد بعض الحاضرين، أن يقيم الصّلاة، فما يكون من أحدهم إلّا أن يعترض عليه محتجاً بهذا الحديث، ولم يدر المسكين أنّه حديث ضعيف لا يجوز نسبته إليه ﷺ فضلاً أن يمنع به النَّاس من المبادرة إلى طاعة الله، ألا وهي إقامة الصّلاة .

٤٣ - قراءة سورة القلاقل أمان من الفقر .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٧٦٩) :
« لا أعرفه » .
وأقره القاري في « المصنوع » (٢١٤)، و « الأسرار المرفوعة »
(٦٥٣)، والمجلوني في « كشف الخفاء » (١٨٧٢) .
قال القاري :
« والقلائل : هي التي أوائلها ﴿ قل ﴾ وهي خمس : أوّلها :
سورة الجن، ولكن المشهور هي أربعة : الكافرون، والإخلاص،
والمعوذتان » .

٤٤ - الأقربون أولى بالمعروف .

لا أصل له بهذا اللفظ : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة »
(١٤١) :

« ما علمته بهذا اللفظ » .

ووافقه القاري في « الأسرار المرفوعة » (٢١٠)، والعجلوني في

« كشف الخفاء » (٤٨٦)، والحوث البيروتي في « أسنى المطالب »

(٤٣٦)، وشيخنا في « الضعيفة » (٣٧٦) .

قال شيخنا :

« وبعضهم توهم أنه آية (١) وإنما في القرآن قوله تعالى : ﴿ قل ما

أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين ﴾ » .

قلت : ومعناه صحيح يشهد له الكتاب والسنة، فإن الصدقة على

ذوي القربى صدقة وصلة .

٤٥ - الناس على دين ملوكهم .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٢٣٦) :

« لا أعرفه حديثاً » .

ووافقه القاري في « المصنوع » (٣٧٦)، و « الأسرار المرفوعة »

(٩٩٢)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٢٧٩٠)، والشوكانى في

« الفوائد المجموعة » (ص ٢١٠)، والحوث البيروتي في « أسنى

المطالب » (١٦٢٦) .

وقال السهودي في « الغماز على اللماز » (٣١٧) :

« قال ابن حجر : لا أعرفه » .

والظاهر أنه من كلام النَّاس، فقد قال الحافظ ابن كثير في « البداية
والنَّهاية » (٩ / ١٦٥) :

« والنَّاس يقولون : النَّاس على دين ملوكهم، إن كان خماراً كثر
الخمير، وإن كان لوطياً فكذلك، وإن كان شحيحاً حريصاً كان النَّاس
كذلك، وإن كان جواداً كريماً شجاعاً كان النَّاس كذلك، وإن كان
طمعاً ظلوماً غشوماً فكذلك، وإن كان ذا دين وتقوى وبر وإحسان كان
النَّاس كذلك، وهذا يوجد في بعض الأزمان وبعض الأشخاص والله
أعلم » .

٤٦ - تخلقوا بأخلاق الله .

لا أصل له : وقد ذكره ابن أبي العز الحنفي في « شرح العقيدة
الطَّحاوية » (ص ١٢٠) فقال :
« ويروى عن النَّبي ﷺ أنه قال : « تخلقوا بأخلاق الله » » .
قال شيخنا :

« لا نعرف له أصلاً في شيء من كتب السُّنة، ولا في « الجامع
الكبير » للسيوطي، نعم أورده في كتابه : « تأييد الحقيقة العلية »
(ق ٨٩ / ١)، لكنه لم يعزه لأحد » .

٤٧ - لا سلام على آكل (وفي لفظ : طعام) .

لا أصل له : قال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٣٠٦) :
« معناه صحيح » .

قلت : أي ليس بحديث .

وصرح بذلك القاري في « الأسرار المرفوعة » (١٠٥٥) :

« لا أصل له في مبناه، وهو صحيح في معناه » .

ووافقه العجلوني في « كشف الخفاء » (٣٠٦٨) .

قلت : كيف يكون صحيح المعنى، وهو يعطل حق من حقوق
المسلم ؟

وهذا الكلام منتشر في بلاد الشام حيث يقولون : لا سلام على
طعام، ويقصدون بالسلام المصافحة، فافهم .

٤٨ - بني الدين على النطافة .

لا أصل له بهذا اللفظ : ذكره الغزالي في « إحياء علوم الدين »
(١ / ٤٩ ، ١٢٥) مرفوعاً .

قال العراقي في « المغني عن حمل الأسفار » :

« لم أجده هكذا » .

وذكره السبكي في « طبقات الشافعية » (٤ / ١٤٧) ضمن
الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً .

وأقره السخاوي في « المقاصد الحسنة » (٣٠٢)، والسوطي في « الدرر المنتشرة » (٥٦)، والسمهودي في « الغماز على اللّماز »^(١) (٦٨)، والزبيدي في « إتحاف السادة المتّقين » (١ / ٣٠٥)، والقاري في « المصنوع » (٨٦)، و « الأسرار المرفوعة » (٣٤١)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٩٢٢)، والحوث البيروتي في « أسنى المطالب » (٤٥١) .

قلت : وقد أورد الحفاظ شواهد له منها :

- ١ - « تنظّفوا فإنّ الإسلام نظيف » .
 - ٢ - « النّظافة تدعو إلى الإيمان » .
 - ٣ - « الإسلام نظيف فتنظّفوا فإنّه لا يدخل الجنّة إلّا نظيف » .
 - ٤ - « تنظّفوا بكل ما استطعتم فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النّظافة ولن يدخل الجنّة إلّا كل نظيف » .
- وهذه الأحاديث ضعيفة، وبعضها ضعيف جدّاً، والضعيف منها بتعدد طرقه يفيد أنّ لهذا المعنى أصلاً ولكن ليس بلفظ حديث الترجمة .
- ويغني عنها قوله ﷺ : « طهروا أفئيتكم فإنّ اليهود لا تطهر أفئيتها » .

(١) قال السمهودي : « قال مخرجه : لم أجده مسطوراً »، وهذه العبارة فيها نقص كما يدل عليه السيّاق، وصوابها : ذكره الغزالي في « الإحياء »، وقال مخرجه : لم أجده، هكذا ذكره السخاوي وعنه ينقل السمهودي فيعزو مرة، ويفعل مرّات (١) .

وقد بين حسنہ شیخنا فی « الصَّحیحة » (٢٣٦) .
وكل مقاصد الشريعة تبين أنَّ الإسلام نظيف يدعو إلى النُّظافة،
وأنَّ الله يحبُّ ذلك، ولكن في الصَّحيح غُنية عن الضَّعيف أو ما ليس له
أصل .

تنبيه:

أخرج الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن النَّبي ﷺ قال :
« إِنَّ الله طَيِّبٌ يحبُّ الطَّيِّب، نظيف يحبُّ النُّظافة، كريم يحبُّ
الكرم، جواد يحبُّ الجود، فنظفوا أنفسيتكم » .
وهذا الحديث بهذا التَّمَام ضعفه شيخنا في « غاية المرام »
(١١٣) .

ولكن الخطيب التبريزي ذكر في « المشكاة » (٤٤٨٧) جملة :
« نظفوا أنفسيتكم »، فعلق عليه شيخنا بقوله : حديث حسن .
فجاء أبو غدة في تعليقاته على « المصنوع » (ص ٧٨) فقال :
فالحديث ضعيف كما قال أبو بكر بن العربي في « عارضة
الأحوذى » والمباركفوري في « تحفة الأحوذى » (٤ / ٢٠) خلافاً
لما علّق على « مشكاة المصابيح » (٢ / ٥٠٣) من أنَّه « حديث
حسن » .

فأوهم القراء أنَّ الألباني يحسن الحديث بهذا التَّمَام، مع أنَّ شيخنا
حفظه الله ضعفه في « غاية المرام » و « الصَّحیحة » (١ / ٣ / ٧٥)

ولكن حسن هذه الجملة فقط من الحديث كما بينه في « الصَّحيحة »
(٢٣٦)، فتنبه ولا تكن من المقلدين .

٤٩ - أفضل العبادات أحمرها .

لا أصل له : ذكره ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث »
(١ / ٤٤٠) من حديث ابن عباس مرفوعاً دون سند .
قال ابن قيم الجوزية في « مدارج السَّالِكين » (١ / ٨٥) :
« لا أصل له » .

ونقل الزركشي في « التَّذكرة » (ص ١٦٢) قول المزي : « هو
من غرائب الأحاديث، ولم يرو في شيء من الكتب الستة » .
ومثله السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٣٨) .
وأقرهما القاري في « المصنوع » (٣٣)، و « الأسرار المرفوعة »
(٢٠٨)، والعجلوني في « كشف الخفاء » (٤٥٩) .
وقال السيوطي في « الدرر المنتثرة » (٢٥) : لا يُعرف .

فائدة :

- ١ - أحمرها : أي أصعبها وأشقها .
- وذكر بلفظ : « آخرها » .
- قال السيوطي في « الدرر المنتثرة » :

« أحسبها تصحيف، وصوابها : « أحمزها » » .

٢ - زعم بعض الحفاظ أن ابن الأثير أورد من كلام ابن عبّاس،
وإنما أورد من حديث ابن عبّاس مرفوعاً دون سند .

٥٠ - زيادة « ثلاث » في قوله ﷺ : « حُبَّ إِلَيَّ مِنْ
دُنْيَاكُمْ النَّسَاءِ وَالطُّيْبِ، وَجَعَلَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ .

أخرجه النسائي (٦١ / ٧ و ٦١ - ٦٢)، وأحمد (٣ / ١٢٦ و
١٩٩ و ٢٨٥) وغيرهما من طرق عن ثابت عن أنس قال : قال رسول
الله ﷺ (وذكره) دون هذه الزيادة .

قلت : وإسناده صحيح .

ولكن اشتهر على ألسنة الناس بلفظ :

« حُبَّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ » .

وقد ذكره بهذه الزيادة الغزالي في « إحياء علوم الدين » في ثلاث

مواطن^(١) (٣٠ / ٢ و ٢١٩ / ٣ و ٢٩٦ / ٤) .

وقد ردّ الحفاظ هذه الزيادة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(١) خلافاً للسخاوي فقد قال في « المقاصد الحسنة » (ص ٢٣٩) : « ... فلم

أقف عليها إلا في موضعين من « الإحياء » » .

« ولم يقل : حُب إليّ ثلاث؛ كما يرويه بعض النَّاسِ »^(١).
وقال ابن قيم الجوزية في « زاد المعاد » (١ / ١٥١) :
« ومن رواه « حُب إليّ من دنياكم ثلاث »، فقد وهم، ولم يقل
عليه السلام : « ثلاث »، والصَّلَاة ليست من أمور الدُّنيا التي تُضاف إليها » .
وقال الزركشي في « التَّذكرة » (ص ١٨١) :
« لم يرد فيه لفظ « ثلاثة »، هكذا رواه النَّسائي، والحاكم من
حديث أنس، وزيادة الـ « ثلاثة » مخلَّة بالمعنى؛ فإنَّ الصَّلَاة ليست من
الدُّنيا » .

وأقره المناوي في « فيض القدير » (٣ / ٣٧١) .
ونبه على ذلك أيضاً السيوطي في « الدرر المنتثرة » (١٨٥) .
قال الحافظ ابن حجر في « التَّلخيص الحبير » (٣ / ١١٦) :
« وقد اشتهر على الألسنة بزيادة « ثلاث » وشرحه الإمام أبو بكر بن
فورك في جزء مفرد على ذلك، وكذلك ذكره الغزالي في « الإحياء »،
ولم نجد لفظ ثلاث في طرقة المسندة » .
وذهب إلى ذلك أيضاً في « تخريج الكشاف » .

وقال السخاوي في « المقاصد الحسنة » (ص ٢٩٣) :
« وأما ما استقرَّ في هذا الحديث من زيادة « ثلاث » فلم أقف

(١) انظر « الآداب الشرعية من هدي خير البرية » (ص ٢٣) بتحقيقي، نشر دار
الصُّديق في الجُبيل .

عليها إلا في موضعين من « الإحياء »، وفي تفسير آل عمران من « الكشف »، وما رأيتها في شيء من طرق الحديث بعد مزيد التفتيش، وبذلك صرح الزركشي فقال : إنه لم يرد فيه لفظ « ثلاث » قال : وزيادته محيلة للمعنى، فإن الصلاة ليست من الدنيا .

وقال القاري في « المصنوع » (١٠٣) :

« وأما زيادة « ثلاث » الواقعة في كلام الغزالي وغيره فلا أصل لها، كما قال الحفاظ، وإن تكلف الإمام ابن فورك في توجيهها، والله أعلم .

وأما في « الأسرار المرفوعة » (٤٠٦) فأقر الزركشي والسخاوي .

وأقرهم الشوكاني في « الفوائد المجموعة » (ص ١٢٥) .

وقال الحوت البيروتي في « أسنى المطالب » (٥٤٨) :

« وأما لفظ « ثلاث » فإنها مدرجة ولم توجد إلا في « الإحياء » و

« الكشف » .

وقال شيخنا في تعليقه على « مشكاة المصابيح » (١٤٤٨ / ٣) :

« وقد اشتهر على الألسنة زيادة أخرى وهي « ثلاث »، ولا أصل لها

في شيء من طريق الحديث بل هي مفسدة للمعنى كما لا يخفى .

تكميل :

اتفق الحفاظ على أن هذه الزيادة مفسدة للمبنى مخلة للمعنى؛

لأنّها تجعل الصلّاة من الدُّنيا وهي ليست كذلك .

قال ابن تيمية في « الآداب الشرعية » (ص ٢٤ - ٢٥) :

« إنّ المحبب إليه من الدُّنيا النساء والطيب، فهذا محبب وليس فيه قرّة عين، وهو الذي حُبب إليه من الدنيا، لأنّه عون له على الدين، وأمّا قرّة العين، فإنّما يحصل بحصول المطلوب وذلك في الصلّاة » .

وحاول العجلوني في « كشف الخفاء » (١ / ٤٠٦) الاستدراك

عليهم فقال :

« وأقول : في قولهم : بل هي مفسدة للمعنى كقول الزركشي زيادة « ثلاث » محيلة للمعنى ... الخ نظر، وإن أقروه، بل المحيل للمعنى من دنياكم ثلاث لا لفظ ثلاث فقط فتأمل » .

قلت : وهو كلام متعقب بما يلي :

١ - أنّ لفظ « دنياكم » ثابت في الحديث .

٢ - أنّ لفظ « ثلاث » متعلق بلفظ « دنياكم » وعلى هذا فهمه الحفاظ وبنو أقوالهم أنّ زيادة « ثلاث » محيلة للمعنى، وفوق كل ذي علم عليم .

تكميل آخر :

تكلف أبو بكر بن فورك في إثبات هذه الزيادة وتوجيهها وألف في ذلك جزءاً، وهذا مما عابه أهل العلم على ابن فورك فقد كان يتكلف في

تأويل الأخبار الواهية، ويجتهد في بيان معناها على تقدير ثبوتها .
وقد ردَّ الحفاظ عليه، كما فعل ابن حجر والسخاوي والقاري
وغيرهم .

قال راقم هذه الحروف أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السلفي
الأثري عقيدة ومنهجاً :
انتهى بحمد الله وتوفيقه الجزء الأول من « سلسلة الأحاديث التي
لا أصل لها وأثرها السيئ في العقيدة والفقه والسلوك » ويليه الجزء
الثاني إن شاء الله تعالى وأوله :

٥١ - الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفهارس العلمية

- فهرس الموضوعات والفوائد .
- فهرس الأحاديث التي لا أصل لها .
- فهرس الأحاديث والآثار الصحيحة .
- فهرس الأحاديث والآثار الضعيفة .
- فهرس غريب الحديث .

•

•

•

•

•

فهرس الموضوعات والفوائد

- المقدمة ٥
- شذرات في تنبيهات مهمات ٧
- وفيه بيان معنى قول أهل العلم : « لا أصل له »، وسرد جملة من الآثار السيئة للأحاديث التي لا أصل لها على الجملة، وتوضيح أن الشهرة لا تستلزم الصحة .
- الحديث الأول : « التكبير جزم » ١٣
- فيه بيان أنه لا أصل له مرفوعاً ، وأنه من قول إبراهيم النخعي، وتفسير معنى جزم، وتعقب من فسره بالحركة الإعرابية، واستدراك على من قال : أنه لا علاقة له بالأذان، وبيان بعض البدع التي أسست على هذا الحديث الذي لا أصل له .
- الحديث الثاني : « كنت كنزاً لا أعرف ... » ١٧
- فيه بيان أنه لا أصل له، والرد على من صححه كشافاً، وبيان وهم من زعم أن معناه مستفاد من قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ .
- الحديث الثالث : « ما وسعني سمائي ولا أرضي ... » ١٩
- فيه بيان أنه لا أصل له، وأنه من الإسرائيليات، وأنه منافٍ لحقيقة التوحيد، والرد على الزبيدي والغماري في تعقبهما على الزركشي .
- الحديث الرابع : « القلب بيت الرب » ٢٤
- فيه بيان أنه لا أصل له، وأنه من الإسرائيليات، وبيان أن معناه ليس بصحيح .

● الحديث الخامس : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » ٢٦

فيه بيان أنه لا أصل له، وحل إشكال وقع في حاشية « مجموع الفتاوى »،
والرد على من صححه كشفاً وبيان تناقضه، وتفنيد رسالة السيوطي رحمه الله حول
الحديث : « القول الأشبه » .

● الحديث السادس : « علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل » ٣٠

فيه بيان أنه لا أصل له، وتهافت استدلال القاديانيّة المارقة به وتناقضهم، ورد
زعم العجلوني أنه موافق للواقع .

● الحديث السابع : « عليكم بدين العجائز » ٣٢

فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، وبيان أن حديث ابن عمر : « إذا كان آخر
الزمان ... » موضوع، والتنبيه على أصل حديث الترجمة، وتوضيح مراد قائله .

● الحديث الثامن : « أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى

السرائر » ٣٦

فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، وذكر من رفعه من أهل العلم، وبيان خطأ
أبي غدة في توهيم السخاوي وغيره من أهل العلم، والتنبيه على أصل هذا القول،
وبيان أن معناه صحيح، وذكر شواهد صحيحة على ذلك .

● الحديث التاسع : « ما اجتمع الحلال والحرام ... » ٤٣

فيه بيان أنه لا أصل له مرفوعاً، وبيان أنه موقوف على ابن مسعود لكن إسناده
ضعيف، وفيه بحث فقهي حول مسألة من تزوج من ابنته من الزنى، وبيان أن
القياس الصحيح يقتضي التحريم .

● الحديث العاشر : « التوبة تَجِبُ ما قبلها » ٤٥

فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، والتنبيه على وهم وقع فيه ابن كثير رحمه الله في « التفسير »، وبيان أن معناه صحيح وذكر شواهد ذلك .

● الحديث الحادي عشر : « حسبي من سؤالي علمه

بحالي » ٤٦

فيه بيان أنه لا أصل له، وأن البغوي ذكره في « تفسيره » من رواية أبي بن كعب منبهاً على ضعفه، وأنه من الإسرائيليات، وتوضيح مخالفته للثابت الصحيح عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما أُلقي في النار .

● الحديث الثاني عشر : « فم ساكت رب كافي » ٤٧

بيان أنه ليس بحديث، وأن ظاهره كفر إلا إذا قدر العاطف .

● الحديث الثالث عشر : « حكمي على الواحد حكمي على

الجماعة » ٤٨

فيه بيان أنه لا أصل له، ولكن معناه صحيح وذكر شواهد ذلك .

● الحديث الرابع عشر : « هزوا غرايلكم بارك الله فيكم » ٤٩

فيه بيان أنه لا أصل له .

● الحديث الخامس عشر : « أنا أفصح من نطق بالضاد » ٥٠

فيه بيان أنه لا أصل له، وأن معناه صحيح وذكر شواهد ذلك، وتوضيح بعض الشواهد المذكورة في معناه وبيان أنها باطلة .

● الحديث السادس عشر : « ألسنة الخلق أقلام الحق » ٥٢

فيه بيان أنه من كلام الصوفية، وأنه لا أصل له .

● الحديث السابع عشر : « حسنات الابرار سيئات المقربين » ... ٥٣

فيه بيان أنه لا أصل له، وأن معناه غير صحيح .

● الحديث الثامن عشر : « اختلاف أمّتي رحمة » ٥٥

فيه بيان أنه لا أصل له، والرّد على السيوطي زعمه أنه في بعض الكتب التي لم تصل إلينا، وتفنيد قول الزركشي أن له أصلاً، وذكر الأحاديث التي في معناه وبيان ضعفها، وبيان أن معناه لا يصح والرّد على الخطابي وغيره من وجوه متعدّدة، والتّنبية على بعض آثاره السيئة .

● الحديث التاسع عشر : « خذوا شطر دينكم عن هذه

الحمراء » ٦٥

فيه بيان أنه لا أصل له، والرّد على من زعم أن كل حديث فيه حمراء باطل، وذكر بعض الأحاديث التي فيه ذلك وتصحيح أهل العلم لها .

● الحديث العشرون : « اتقوا البرد، فإنه قتل أخاكم

أبا الدرداء » ٧١

فيه بيان أنه لا أصل له، وأنّ متنه مختلق، والرّد على من تأوّله .

● الحديث الحادي والعشرون : « ولدت زمن الملك

العادل » ٧٢

فيه بيان أنه لا أصل له، وسوّق لطيفة حول رؤيا مناميّة حوله، وذكر قصّة غريبة وتعليق نفيس للحافظ ابن كثير، وتنبيه مائع للحليمي حول فساد معناه، وتحذير من الاغترار بالرفاه الذي يعيشه المجتمع الغربي الكافر .

● الحديث الثاني والعشرون : « لا يعذب الله في مسألة

اختلف فيها » ٧٨

فيه بيان أنه لا أصل له .

● الحديث الثالث والعشرون : « من قلّد عالماً لقي

الله سالماً » ٧٨

فيه بيان أنه لا أصل له، وبيان فساد احتجاج المقلّدين به .

● الحديث الرابع والعشرون : « الضرورات تبيح

المحظورات » ٧٩

فيه بيان أنه لا أصل له، وأنه من كلام الفقهاء، وأنّ معناه صحيح وذكر

شواهد ذلك من الكتاب العزيز .

● الحديث الخامس والعشرون : « في الحركات البركات » ... ٨٠

فيه بيان أنه لا أصل له، وبيان أنّ معناه قد يكون صحيحاً وشواهد ذلك من

الكتاب العزيز .

● الحديث السادس والعشرون : « الحديث في

المسجد يأكل الحسنات ... » ٨١

فيه بيان أنه لا أصل له، وذكر طائفة من مفسري أهل الكلام ذكروه مرفوعاً .

● الحديث السابع والعشرون : « سور المؤمن شفاء » ٨٣

فيه بيان أنه لا أصل له، وبيان أنّ معناه صحيح، وذكر قصّة حوله .

● الحديث الثامن والعشرون : « ريق المؤمن شفاء » ٨٥

فيه بيان أنه لا أصل له، وذكر شاهد صحيح يُشدّد مسنده .

● الحديث التاسع والعشرون : « الولد سر أبيه » ٨٦

فيه بيان أنه لا أصل له، وتوجيه معناه .

● الحديث الثلاثون : « حب الوطن من الإيمان » ٨٧

فيه بيان أنه لا أصل له، واختلاف أهل العلم في معناه إلى أقسام ثلاثة،
وتوجيه معناه، والرد على دعاة وطنيّة الطين .

● الحديث الحادي والثلاثون : « يوم صومكم يوم نحركم » ٩٣

فيه بيان أنه لا أصل له .

● الحديث الثاني والثلاثون : « الزحمة رحمة » ٩٧

وفيه بيان أنه لا أصل له .

● الحديث الثالث والثلاثون : « عند ذكر الصالحين تنزل

الملائكة » ٩٧

وفيه بيان أنه لا أصل له، وأنه من قول سفيان بن عيينة .

● الحديث الرابع والثلاثون : « سين بلال عند الله شين » ٩٨

فيه بيان أنه لا أصل له، وأنّ مناسبتة كذلك، وذكر من رفعه من أهل العلم،
والتنبيه على لطيفة حول « صيغة التمرّض »، والتنبيه على أنّ بلالاً كان نديّ
الصّوت فصيحاً .

● الحديث الخامس والثلاثون : « صلاة النهار عجماء » ١٠٠

فيه بيان أنه لا أصل له، وذكر من رفعه من أهل العلم، والتنبيه على أنه من
قول مجاهد وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود .

- الحديث السادس والثلاثون : « يس لما قرئت له » ١٠١
فيه بيان أنه لا أصل له، ونقل نفيس عن الشيخ محمد عlish حول ذلك .
- الحديث السابع والثلاثون : « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » ١٠٤
فيه ذكر من رفعه، وبيان أنه لا أصل له، والرد على من زعم أنه من قول علي رضي الله عنه، وتحقيق القول في أصله .
- الحديث الثامن والثلاثون : « ترك العادة عداوة » ١٠٥
فيه بيان أنه لا أصل له .
- الحديث التاسع والثلاثون : « إذا صليتم علي فعمموا » ١٠٦
فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، وذكر الصحيح في الباب .
- الحديث الأربعون : « تحية البيت الطواف » ١٠٧
فيه بيان أنه لا أصل له، وذكر من رفعه من أهل العلم، وتوجيه معناه .
- الحديث الحادي والأربعون : « لو كانت الدنيا دماً عيطاً » ١٠٩
فيه بيان أنه لا أصل له، وبيان معناه .
- الحديث الثاني والأربعون : « من أذن فليقم » ١١٠
فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، وذكر اللفظ المحفوظ مع بيان ضعفه، والتنبيه على بعض آثاره السيئة .

● الحديث الثالث والأربعون : « قراءة سورة القلاقل

أمان من الفقر » ١١١

فيه بيان أنه لا أصل له، وبيان معناه .

● الحديث الرابع والأربعون : « الأقربون أولى بالمعروف » ١١١

فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، والتنبيه على وهم العوام فيه حيث يظنون أنه آية في كتاب الله، وبيان أن معناه صحيح .

● الحديث الخامس والأربعون : « الناس على دين

ملوكهم » ١١٢

فيه بيان أنه لا أصل له، وأنه من كلام الناس مع بحث مائع للحافظ ابن كثير رحمه الله .

● الحديث السادس والأربعون : « تخلقوا باخلاق الله » ١١٣

فيه بيان أنه لا أصل له، وذكر من رفعه من أهل العلم .

● الحديث السابع والأربعون : « لا سلام على آكل » ١١٤

فيه بيان أنه لا أصل له، وأن معناه لا يصح، والتنبيه على معنى « السلام » عند أهل الشام .

● الحديث الثامن والأربعون : « بني الإسلام على

النظافة » ١١٤

فيه بيان أنه لا أصل له بهذا اللفظ، وذكر من رفعه، وشواهد الضعيفة التي ذكرت له، والتنبيه على تلاعب لأبي غدة .

● الحديث التاسع والأربعون : « أفضل العبادات

أحمرها » ١١٧

فيه بيان أنه لا أصل له، والتنبيه على تصحيف وقع فيه، وعلى وهم وقع لبعض الحفاظ فيه .

● الحديث الخمسون : زيادة « ثلاث » في قوله ﷺ :

« حُبَّ إِلَهِي مِنْ دُنْيَاكُمْ ... » ١١٨

فيه بيان أن هذه الزيادة لا أصل لها، وأنها مفسدة لمعنى الحديث، والرد على العجلوني الذي زعم خلاف ذلك، والتنبيه على حال ابن فورك مع الأحاديث التي لا تثبت .

● الفهارس العلمية ١٢٣

فهرس الموضوعات والفوائد ١٢٥

فهرس الأحاديث التي لا أصل لها ١٣٥

فهرس الأحاديث والآثار الصحيحة ١٣٩

فهرس الأحاديث والآثار الضعيفة ١٤١

فهرس غريب الحديث ١٤٣

•

•

•

•

فهرس الأحاديث التي لا أصل لها

الصفحة / رقم الحديث

الحديث

- اتقوا البرد؛ فإنه قتل أخاكم أبا الدرداء ٢٠ / ٧١
- اختلاف أمتي رحمة ١٨ / ٥٥
- إذا صليتم عليّ فعمّموا ٣٩ / ١٠٦
- أفضل العبادات أحمرها ٤٩ / ١١٧
- ألسنة الخلق أقلام الحق ١٦ / ٥٢
- أمرت أن أحكم بالظاهر ٨ / ٣٦
- أنا أفصح من نطق بالضاد ١٥ / ٥٠
- الأقربون أولى بالمعروف ٤٤ / ١١١
- بني الدين على النظافة ٤٨ / ١١٤
- تحيّة البيت الطواف ٤٠ / ١٠٧
- تخلّقوا بأخلاق الله ٤٦ / ١١٣
- ترك العادة عداوة ٣٨ / ١٠٥

التكبير جزم	١ / ١٣
التوبة تجب ما قبلها	١٠ / ٤٥
حب الوطن من الإيمان	٣٠ / ٨٧
حب إليّ من دنياكم « ثلاث »	٥٠ / ١١٨
حسبي من سؤالي علمه بحالي	١١ / ٤٦
حكمي على الواحد حكمي على الجماعة	١٣ / ٤٨
حسنات الأبرار سيئات المقربين	١٧ / ٥٣
خذوا شطر دينكم عن هذه الحميراء	١٩ / ٦٥
الخير فيّ وفي أمّتي إلى يوم القيامة	٥١ / ١٢٢
الحديث في المسجد يأكل الحسنات	٢٦ / ٨١
ريق المؤمن شفاء	٢٨ / ٨٥
الزحمة رحمة	٣٢ / ٩٧
سؤر المؤمن شفاء	٢٧ / ٨٣
سين بلال عند الله شين	٣٤ / ٩٨
صلاة النهار عجماء	٣٥ / ١٠٠
الضرورات تبيح المحذورات	٢٤ / ٧٩
علماء أمّتي كأنبيا بني إسرائيل	٦ / ٣٠
عليكم بدين العجائز	٧ / ٣٢

عند ذكر الصالحين تنزل الملائكة	٣٣ / ٩٧
قراءة سورة القلاقل أمان من الفقر	٤٣ / ١١١
فم ساكت رب كافي	١٢ / ٤٧
في الحركات البركات	٢٥ / ٨٠
القلب بيت الرب	٤ / ٢٤
كنت كنزاً لا أعرف فخلقت الخلق	٢ / ١٧
لو كانت الدنيا دماً عبيطاً	٤١ / ١٠٩
ما اجتمع الحلال والحرام إلا وغلب الحرام على الحلال	٩ / ٤٣
ما وسعني سمائي ولا أرضي	٣ / ١٩
من أذن فليقيم	٤٢ / ١١٠
من عرف نفسه فقد عرف ربه	٥ / ٢٦
من قلّد عالماً لقي الله سالماً	٢٣ / ٧٨
النّاس على دين ملوكهم	٤٥ / ١١٢
النّاس نيام فإذا ماتوا انتبهوا	٣٧ / ١٠٤
هزوا غرايبلكم بارك الله بيبكم	١٤ / ٤٩
ولدت زمن الملك العادل	٢١ / ٧٢
الولد سر أبيه	٢٩ / ٨٦
لا سلام على آكل	٤٧ / ١١٤

لا يعذب الله في مسألة اختلف فيها ٢٢ / ٧٨

يس لما قرئت له ٣٦ / ١٠١

يوم صومكم يوم نحرکم ٣١ / ٩٣

فهرس الأحاديث والآثار الصحيحة

إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة	٦٣
إذا قال المؤذن : الله أكبر	١٦
ألقي عليه - أي على بلال - الأذان	٩٩
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله	٣٦
إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم	٤١
إنني لم أومر أن أنقب عن قلوب العباد	٤٢ ، ٣٧
أول شيء بدأ به النبي ﷺ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف	١٠٧
الأذان جزم	١٤
الإسلام يجب ما قبله	٤٥
بعثت إلى الأحمر والأسود	٧٠
بعثت بجوامع الكم	٥١
التائب من الذنب كمن لا ذنب له	٤٥
حب إلي من دنياكم النساء	١١٨
رجل أحمر كأنه من الموالي	٧٠

- صلوا على أنبياء الله فإن الله بعثهم كما بعثني ١٠٦
- طهروا أفنيتمكم فإن اليهود لا تطهر أفنيتمها ١١٥
- كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار ٤٧
- لو صدق السائل ما أفلح من رده ٩٥
- ما قلتي لامرأة واحدة إلا كقولتي لمئة امرأة ٤٩
- من قتل قتيلاً فله سلبه ٧١
- نظفوا أفنيتمكم ١١٦
- وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين ٢٠
- ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله ٤٢
- يا حميراء اتجبن أن تنظري إليهم ٦٨

فهرس الأحاديث والآثار الضعيفة

- إذا كان آخر الزمان واختلف الأهواء ٣٢
- أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ٥٩
- إن أنت وليت من أمرها شيئاً فافرق بها ٦٩
- إنَّ الله طيب يحب الطيب ١١٦
- إنَّ الله فتح السماء لحزقيل ٢١
- أنا أعربكم أنا من قريش ٥١
- أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ٥١
- انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت ٦٩
- الإسلام نظيف فتنظفوا ما استطعتم ١١٥
- تنظفوا بكل ما استطعتم ١١٥
- تنظفوا فإن الإسلام نظيف ١١٥
- للسائل حق وإن كان على فرس ٩٥
- ما اجتمع حلال وحرام إلا غلب الحرام ٤٤
- من آذى ذمياً فأنا خصمه يوم القيامة ٩٣

- من بشرني بخروج آذار بشرته بالجنة ٩٣
- مهما أوتيتهم من كتاب الله فاعمل به ٥٨
- نحركم يوم صومكم ٩٣
- النظافة تدعو إلى الإيمان ١١٥
- لا يحرم الحرام إنما يحرم ما كان بنكاح حلال ٤٤

فهرس غريب الحديث

أحمزها	١١٧
الحميراء	٦٩
العبيط	١١٠
عجماء	١٠١
القلاقل	١١١

(الأصالة) للتشديد والإخراج الفني / الأردن - الزرقاء / ص.ب ٣٣٦٩